كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
والبابا بطرس خاتم الشهداء

إقرأوافهم
إيمان كنيستنا

ويدعون إسمه عمانوئيل



كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
والبابا بطرس خاتم الشهداء
اسكندرية
ت ٥٤٨٧٧٢٨ - ٥٥٠٨٣٩٥

إقرأ وافهم
إيمان كنيستنا

بيتر ونادر ومنير
في مرسى مطروح

التجسد الإلهي

هل له بديل ؟

طبعة عاشرة - مزيدة ومنقحة



يا أم الله ... يا أمي

سأل الملك غير المؤمن وزيره المسيحي :

تقولون أن الله تجسد في شخص المسيح الذي صلب ومات .. ما الدافع لهذا العمل الذي يرفضه العقل ؟

الوزير : أسألك ياسيدي أن تمهلني عدة أيام ..

الملك : ليكن لك . ولكن إياك والتقاعس عن الإجابة .

ذهب الوزير يصلي ويفكر كيف يجيب الملك إجابة مقنعة ؟ .. وأخيراً إهتدى إلى فكرة رائعة أسرع في تنفيذها .

وفي يومٍ سار الملك مع وزيره في حديقة القصر ، وإذ بالمربية تتمشى ومعها عربة الأمير الصغير . فجأة أعطى الوزير إشارة للمربية فدفعت العربة ومن بها في بحيرة الماء الصناعية أمام الملك .. فماذا فعل الملك ؟

لقد طرح نفسه في البحيرة لينقذ إبنه ..

وما أن خرج من الماء إلاَّ ووجد نفسه يحتضن تمثالاً كامل الشبه بإبنه ، وقبل أن يتملكه الغضب أسرع إليه الوزير قائلاً :

عفواً سيدي الملك . سامحني لأني فعلت هذا ، فأنا الذي صنعتُ التمثال وأوصيتُ المربية بإلقائه في البحيرة متى أشرت لها بذلك .

الملك : ولماذا فعلت هذا أيها الوزير ؟

الوزير : لأني وجدتُ هذه الفكر أبلغ إجابة على سؤالك .

الملك : كيف .. كيف ياوزير ؟!

الوزير : ياجلالة الملك .. عندما شعرت أن إبنـــك يغرق في البحيرة ، لماذا لم ترسل رئيس الشرطة لإنقاذه ؟!

لماذا لم ترسلني أنا ، وأنت تثق في إخلاصي لك ؟!

الملك : لأنه إبني . أنت تعلم أنني شجاعاً ولا أهاب الموت ، ولذلك فإننـــي مستعد أن أفدي إبني بحياتي وأنا راضٍ ومسرور .

الوزير : هكذا أيها الملك إذ رأى الله أولادد يهلكون أمام الموت الأبدي ، أخذ شكل إنسان وصُلِب ومات وقام .. قهر الموت وإنتصر عليه وأنقذنا منه . كمثل ملك وجد جنوده مقهورين أمام عدوهم في ساحة الوغي فإرتدى زي الجنود ، وقاد الحرب وإنتصر وأهلك العدو القوي ووهبنا النصرة .

كان هذا حديث الأخ زكريا الخادم الأمين إلى الأصدقاء بيتر ونادر ومنير في خورس الرجال بكنيسة السيدة العذراء بمرسى مطروح ،

ومن الذي جاء بالأصدقاء إلى هذه المنطقة البعيدة ؟!

كانت المفاجأة عندما أقبل بيتر يوماً يقفز فرحاً قائلاً :

ياأصحابي سنسافر إلى رحلة الألف كيلو متر ،

منير : ألف كيول متر يابيتر !

بيتر : أقل من الألف وأكثر من التسعمائة ،

نادر : هل سنتجه صوب السودان ؟

بيتر : سنتجه في الإتجاه العكسي ،

نادر : كيف هذا والبحر على بعدّ أقل من سبعمائة كيلو متر ، هل ستنشق لنا البحر يابيتر ؟!

بيتر : سنتجه شمالاً حتى نهاية اليابس ثم ننحرف غرباً ،

الأخ زكريا : أنذهب إلـــى مرسى مطروح أجمل شواطئ العالم ؟

بيتر : لقد إشترى " كـــرم " زوج أختي شقة في مرسى مطروح ، وقد حجزها لنا لمدة أسبوع في بداية شهر سبتمبر ،

منير : بالنيابة أشكر سبتمبر ·· سبتمبر الماضي حملنا إلى الأسكندرية ، وسبتمبر القريب يحملنا إلى مطروح ·· أيحملنا سبتمبر الثالث إلى أورشليم القدس ؟!

بيتر : هذا حلم يامنير ·

تنهد الأخ زكريا وقال : يا أم الله ·· يا أمي ·

حسناً أن نبدأ موضوع التجسد في بيعة أمنا العذراء ·



في آدم سقط الجميع

الأخ زكريا : عشنا ياأحبائي رحلة التجسد الإلهي ، حيث سلكنا طريق الإيمان ، وشعرنا بحب الله الذي حوّل لنا العقوبة خلاصاً ، وهذا ما دفع القديس أغسطينوس للقول :

" مباركة هي خطية آدم التي جلبت للإنسان كل الخير " ٠

إنظروا ياأصدقائي ٠٠ لكى نناقش قضية التجسد من أصولها علينا أن نتأمل معاً بعض الأمور التي تدور حول التجسد الإلهي ، وأولها : الهدف من خلقة الإنسان ٠

س : لماذا خلق الله الإنسان ؟

بيتر : إسمحوا لي بالحديث عن هذه النقطة ، وبدأ بيتر يتساءل ٠٠ هل خلق الله الإنسان لأنه يحتاج إليه ؟ ٠٠ كلاً ٠

الله كامل في ذاته متكامل في صفاته ٠٠ منزّه عن النقص ٠٠ إله ليس محتاجاً لأحد من الملائكة أو البشر لكي يعوض نقصاً في ذاته أو صفاته ٠ أي أن الله ليس فيه نقص أكمله بخلقه الإنسان ٠٠ كان من الممكن أن الله لا يخلق أحداً من جميع الخلائق

الروحيَّة والجسديَّة ، ومع هذا فهو الله الكامل الذي لا يعوزه شئ قط .

إذاً لماذا خلق الله الإنسان إن لم يكن قد خلقه ليعبده ؟

الله خلق الإنسان من فرط جوده ومحبته . الإنسان نتاج أو وليد محبة الله العظيمة .

نادر : أي عظمة وأي مجد نلناها نحن البشر إذ أنعم الله علينا بنعمة الوجود بعد أن خلقنا من العدم ، ليس لأجل فائدة له ، بل من أجل محبته لنا *" لم تكن أنت محتاجاً إلى عبوديتي بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك . من أجل تعطفاتك الجزيلة كونتني إذ لم أكن "* ومن أجل الإنسان فعل الله الكثير .. *" ثبتَّ ليَّ الأرض لأمشي عليها . من أجلي ألجمتَ البحر ، من أجلي أظهرت طبيعة الحيوان . أخضعت كل شئٍ تحت قدميَّ . لم تدعني معوزاً شيئاً من أعمال كرامتك "* .

وعندمـا خُلـق آدم جبلـه الرب الإله على صورته ومثاله . *" نعمل الإنسـان علـى صورتنا كشبهنـا "* (تك ١ : ٢٦) وكلمة " صورة " باللغة العبرية " صيلم " وتعني الظل أو الخيال .. أي أن الإنسان هو ظل الله على هذه الأرض .. لقد خلق الله الإنسان على

صورته في الوجود والنطق والحياة ‥ في الخلود والإبتكار وحرية الإرادة ‥ في السلطان والحكمة والمعرفة ‥

" وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ، ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حيَّة ، وغرس الرب الإله جنةً في عدن شرقاً ، ووضع هناك آدم الذي جبله ، وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل ، وشجرة الحياة في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر " (تك ٢ : ٧ – ٩).

وكـــان آدم وحواء عريانين في الفردوس ، وهما لا يخجلا ، لأن نعمة الله كانت تسترهما ، والشهوة لم تكن تقترب منهما ، والمرض والألم والموت لم يقوَ عليهما ، وعاش كلاهما في سعادة مطلقة يحفظان وصية الله لهما .

الأخ زكريا : إذاً نحن متفقون أن الله خلق الإنسان لمحبته .

نأتي للنقطة الثانية :

س : الله بسابق علمه يعلم أن آدم سيخالف الوصية فلماذا أعطاه هذه الوصية ؟

منير : لو سمحتم لي بالإجابة ‥

الأصدقاء : تفضل يامنير .

ويبدأ منير يتحدث قائلاً :

عندما خلق الله آدم بعد أن دبر له كل إحتياجاته ومنحه كل الحب أعطـــاه وصيـــة بسيطة إذ منعه من الأكل من شجرة واحدة *" مـــن جميع شجــر الجنة تأكل أكلاً أما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها ، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت "* (تك ٢ : ١٦ ، ١٧) وهذا ما يذكرنا به القداس الإلهي " غرس واحد نهيتني أن آكل منه ".

إذاً الهدف من الوصية هو إظهار طاعة آدم ومحبته للخالق بمحض إرادته ، ليس عن قهر أو إضطرار ، وعندما يُقدم آدم طاعته لله فهو يقدم ذبيحة الطاعة البسيطة للخالق الذي يستثمن هذه التقدمة جداً.

حقاً إن الله يعلم أن آدم سيسقط ، ولكنه كان يعلم أيضاً أنه سيخلصه ويرده إلى أعلى من مرتبته.

الأخ زكريا : أريد أن أوضح نقطة أخرى.

عمل الشيطان كان موجهاً بالدرجة الأولى ضد الله ، فالشيطان يعرف أنه لو نجح في إسقاط آدم في التعدي ومخالفة الوصية فبلاشك سيسقط آدم تحت حكم العدل الإلهي ، ويُطرد من

الفردوس كما طُرد هو من الملكوت ، وبذلك يفشل عمل الله.

ولذلك إستغل الشيطان بحكمته الشيطانية " الحيَّة " أجمل وأذكى مخلوقات الجنة ، وتخفى داخلها حتى أسقط الإنسان ، والأمر اللذيذ إن الله ردَّ للشيطان هذه الضربة بمثلها ، ففي التجسد أخلى الله لاهوته عن الشيطان ، فسقط الشيطان في التعدي على الذات الإلهية ، ظاناً أن المصلوب إنسان كبقية البشر الخطاة ، فاستحق الحكم الإلهي عليه ، إذ جرَّده المصلوب من سلطانه على البشر ، وأطلق الأسرى الذين سبق وأسرهم في سجن الجحيم.

المهم أن الشيطان إستخدم الحيَّة في إسقاط حواء ، وبحواء إصطاد آدم ، وفي آدم سقطت البشرية جمعاء . **فماذا كانت نتائج الخطية ؟**

نادر : هل يمكنني الإجابة على هذا السؤال ؟

الأخ زكريا : تفضل يانادر ..

وبدأ نادر يجيب : من نتائج خطية آدم ما يلي :

١- الموت الروحي الأبدي : أي الإنفصال عن الله ، بالمعصية إنفصل آدم عن الله (الصورة عن الأصل) فالإنسان الخاطئ لا يستطيع أن يُوجَد في الحضرة الإلهية ، وهل تثبت الظلمة أمام

النور ؟! لذلك هرب آدم من أمام الله " *فإختبأ آدم وإمرأته من وجـه الرب الإله في وسط شجر الجنة ، فنادى الرب الإله آدم وقال له : أين أنتَ ؟ ، فقال سمعتُ صوتك فـي الجنـة فخشيتُ لأنـي عريان فإختبأت* " (تك ٣ : ٨ – ١٠)،

طُرد آدم من الفردوس ، ووقف كروبيم بلهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة ، لئلا يأكل آدم منها فيحيا بخطيته إلى الأبد،

٢- الموت الجسدي : منذ اللحظة التي أكل فيها آدم من ثمرة الشجرة المُحرَّمة بدأت عوامل الإنحلال تدب في جسده ، وإن كان آدم لم يمت عقب الأكل مباشرة ، فذلك لأن الله قصد أن يعطي فرصة لآدم للإنجاب ، ومن نسله يأتي المخلص،

٣- الموت الأدبي : كان آدم وحواء عريانين ولا يخجلا لأن النعمة كانت تسترهما ، أما بعد المعصية فأحسا بالعري والخجل والخزي والمخالفـة " *فخاطا أوراق تيـن وصنعا لأنفسهما مآزر* " (تك ٣ : ٧) وسرى على أبوينا الأولين الموت الأدبي،

٤- العقوبات : عَقِب السقوط حكم الله على آدم وحواء والحيَّة ، ولم يحكم على إبليس لأنه سبق الحكم عليه عند سقوطه

في خطية الكبرياء ، وجاءت العقوبات كالتالي :

للحيَّة : " *فقال الرب الإله للحيَّة لأنك فعلت هذا ملعونة أنتِ من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية . على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك . وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسكِ وأنت تسحقين عقبه* " (تك ٣ : ١٤ ، ١٥) وهنـــا كان الوعد للبشرية بالخلاص بواسطـــة نســل المرأة (السيد المسيح) الذي يسحق رأس الحيَّة .

للمرأة : " *وقال للمرأة تكثراً أكثر أتعاب حبلك . بالوجع تلدين أولاداً . وإلى رجلك يكون إشتياقك وهو يسود عليكِ* " (تك ٣ : ١٦).

لآدم : " *وقال لآدم لأنك سمعتَ لقول إمرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك . بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك . وشوكاً وحسكاً تنبت لك وتأكل عُشب الحقل . بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أُخذت منها لأنـك تراب وإلى تراب تعود* " (تك ٣ : ١٧ ، ١٨).

٥- تسلط الشيطان : صار للشيطان سلطاناً على آدم كقول الإنجيل " *أنتم عبيد لمن تطيعونه* " (رو ٦ : ١٦) .. أصبح آدم

عبداً للشيطان ، وكما إن العبد ملكاً لسيده ليس هو فقط ، ولكنه هو وأولاده أيضاً ، هكذا صار آدم وجميع بنيه ملكاً للشيطان ، وقام الشيطان بهذه المهمة خير قيام فوكَّل على كل واحد من نسل آدم روحاً من الأرواح الشيطانية يحثه على إرتكاب المعاصي والمآثم ، ومتى إنتهت حياته يكشف عن منظره البشع ، فيرتعب الإنسان ، وتفيض روحه في يد الروح الشرير الذي يهبط به إلى الجحيم ، حتى أرواح الأطفال الأبرياء والأنبياء القديسين لم تفلت من يد إبليس ، لقد ملك الشيطان على جنس آدم ، لكن ليس قهراً ولا جبراً ولا ظلماً ، بل إقتناه لنفسه بالحيلة والخداع والمكر والدهاء ،

٦- فساد الطبيعة البشرية : سكنت الخطية في الإنسان وأثرت على جميع جوانب حياته ، وفسدت طبيعته بالكامل ، فعاش في خوف وقلق وتوتر وإضطراب وألم ومرض ، بل قل إنه عاش في الموت ، وإمتد أثر الخطية إلى الطبيعة ، فالأرض لم تعد تعطي ثمرها بل شوكاً وحسكاً تنبت لك ، وها الحيوانات وقد تغيرت طبيعتها فأصبحت متوحشة ، والرياح والأعاصير والفيضانات والبراكين تطارد البشر ،

لكن السؤال الذي نسمعه يتردد . إن آدم أخطأ فما ذنب

الأبناء ؟ .

وإن كانت المحكمة الأرضية لا تحكم على إبن القاتل لكنها تحكم على القاتل فقط ، فما بال السماء تحاسبنا على خطية لم نرتكبها ؟

الأخ زكريا : وما قولك أنت يانادر في هذا التساؤل ؟

نادر : لي تعليق بسيط أذكره :

بالخطية فسدت طبيعة آدم ، فكل ذرة في جسد آدم أصبحت فاسدة ، مثل شجرة التفاح التي أصابها مرض لعين ، فكل ثمارها صارت فاسدة ، والشجرة الفاسدة تحمل بذاراً فاسدة ، حتى إنها لو زُرعت لن تنبت إلاَّ شجراً فاسداً يحمل بالتبعية ثماراً فاسدة .. وهلم جرا .

لقد ورث الأبناء عن أبيهم الطبيعة الفاسدة المملوءة بالغرائز البهيميـــة ، وجرى الدم الموبوء بالخطية في عروق جميع بني البشر ، *" ها أنذا بالآثام حبل بي وبالخطية ولدتني أمي "* (مز ٥١ : ٥) .

والدليل على توارث الخطية أن الخطية جاءت إلى حواء من الخارج أي من الحيَّة ، وجاءت إلى آدم من حواء التي سبقته في

السقوط ، لكن قايين من أين جاءته الخطية ؟!

إنها أتت من داخله ، لم يدفعه أحد لها ، بل هي ساكنة فيه ، وهكذا سقط الجميع حتى الأنبياء *" الجميع زاغوا وفسدوا معاً ليس من يعمل الصلاح ليس ولا واحد "* (رو ٣ : ١٢) ، صحيح إننا لم نرتكب الخطية الأولى ، لكننا ولدنا بها ، بالإضافة إلى خطايانا الشخصية ، فليس مولود إمرأة بلا خطية ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض .. إذاً وراثة الخطيه أمر واقع .

بيتر : إن قانون مندل للوراثة يؤكد كلام نادر ، فالعوامل الوراثية تمتد حتى الجد السابع مثل نوع الشعر ولون العينين والطول والقصر ولون البشرة ، وفي الحياة العامة قد نرى شخصين أحدهما ورث ميراثاً ضخماً عن أبيه فتمتع به ، والآخر ورث ديوناً وأم وإخوة وأخوات يحتاجون من يعولهم ، أو ورث مرضاً كالسكر ..

تُرى هل من العقل أن الشخص الثاني يلعن الظروف والأقدارالتي شاءت أن يكون مثل هذا الشخص أباً له ؟!

أليس من العقل أن يبحث عن العلاج ؟!

الأخ زكريا : ونحن نشكر الله الذي أوجد لنا العلاج ، ولذلك عندما يسأل أحد : ما ذنبي في خطية أبي آدم ؟!

يرد عليه القديس أوغسطينوس قائلاً " وأي فضل لك في خلاص المسيح ؟!" .

وهذا ما تترجمه صلوات القداس الإلهي في الآتي :

١- يا الله العظيم الأبدي الذي جبل الإنسان على غير فساد .

٢- والموت الذي دخل إلى العالم بحسد إبليس هدمته .

والآن يمكنكم ياأصدقائي فتح كتبكم المقدّسة ، ووضع خطوطاً تحت بعض الآيات التي تربط بين خطية آدم وخلاص المسيح :

✠ *" كأنما بإنسان واحد (آدم) دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا إجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع"* (رو ٥ : ١٢).

✠ *" فإذا كما بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة هكذا ببر واحد (المسيح) صارت الهبة إلى جميع الناس لتبرير الحياة"* (رو ٥ : ١٨).

✠ *" لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد (آدم) جُعِل الكثيرين خطاة هكذا أيضاً بإطاعة الواحد (المسيح) سيُجعَل الكثيرون أبراراً "* (رو ٥ : ١٩).

✠ *" إذاً لا شئ من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح*

يسوع السالكين ليس حسب الجسـد بل حسب الروح " (رو ٨ : ١).

منير : ذكر القرآن :

" وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا أهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين . فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه أنه هو التواب الرحيم . قلنا أهبطوا منهـا جميعاً فاما يأتينكم مني هدىً فمن تبع هُداي فلا خوف عليهـم ولا هـم يحزنون " (سورة البقرة ٣٥ - ٣٨).

نلاحظ صيغة الجمع " أهبطوا " مكرَّرة مع أن الحديث موجهة لإثنين فقـط ، فلمـاذا إستعمل صيغة الجمع ؟ هل للتعظيم ؟! .. كلاً ، لأنهما متهمان مدانان مطرودان مستحقان للعقوبة وليس للإكرام .. إذاً لابد إنه إستخدم أسلوب الجمع لأنه قصد آدم وحواء ونسلهما .

ثم إن آدم تلقى كلمات من ربه فتاب ..

فهل بالتوبة عفى الله عنه وسامحه ؟!

وهل التوبة ردته إلى الجنة ؟!

فرغم التوبة طُرد آدم من الجنة ، ثم تلقى وعداً من ربه بمجئ الهدى (السيد المسيح) ، ومن يتبعه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٠

وإننا نلاحظ أنه في الإسلام يتم التطهير من الخطايا بالنـــار ، وحيث إنه لا يوجد إنسان بلا خطية ٠ لهذا قال القرآن :

" وإن منكم إلاَّ واردها " ٠ والهاء عائدة على النار ، والجميع سيردون إليها لكيما يتطهرون من خطاياهم ٠

الآخ زكريا : نكتفي ياأحبائي بهذا القدر ٠ ٠

ثم صلى الأصدقاء مع خادمهم شاكرين الآب السماوي الذي سمح لهم بالوجود في هذا المكان المقدَّس ، سائلينه أن يبارك هذه الرحلة ، وأن يكون في وسطنا يعلمنا ويرشدنا بروحه القدوس ، ويشبعنا من محبة إبنه الوحيد الجنس ٠

مالت الشمس للمغيب ، وإنطلق الأصدقاء للتمشي على شاطئ البحر الصافي الهادئ المسالم ٠

لقـــاء المحبـــة

كان الأصدقاء قد وصلوا مطروح وقدموا باكورة رحلتهم لله حيث توجهوا إلى كنيسة السيدة العذراء ووجدوا فرصة هادئة فأخذوا بركة الكنيسة وعقدوا جلستهم الأولى المباركة ، ثم أمضوا أمسيتهم في التمشي على الشواطئ الهادئة ، فليست مطروح كالأسكندرية ، ولا تقارن بحي من أحياء القاهرة أو الأسكندرية المتسعة المترامية الأطراف المزدحمة بالسكان .

ولفت إنتباه الأصدقاء زيادة عدد المصطافين الأجانب ، حيث يكثرون بالمدينة بداية من شهر سبتمبر .. إنهم يسيرون في هدوء يتناغم مع هدوء المدينة بلا صخب ولا ضجيج .

وقد أعجبهم وسيلة المواصلات الوحيدة بالمدينة ، فحيث إن المدينة محدودة فلا توجد أتوبيسات ولا سيارات داخلية ، إنما وسيلة المواصلات الوحيـدة هـي العربـات التـي تجرها الدواب (الكرتّات) ، والتي يقودها أبناء عرب مطروح الذين يتميزون بلهجتهم الخاصة ، ومعظمهم من أبناء المدارس الإبتدائية أو

الإعدادية ، فكل منهم يحث دابته على الإسراع بالكلمات " حِر . . حِر . . " أو بالتلويح أو بالضــرب بالعصي ، وأحياناً يدخلون في سباق لطيف معاً . إلا أن الدواب في مطروح تتعب كثيراً ، فالدابة تعمل معظم النهار وبعض ساعات الليل ، حتى إن منير علّق قائلاً : الحمار سئ الحظ يقع نصيبه في مطروح.

وفي الصباح أسرع الأصدقاء إلى الشاطئ ، حيث ألقوا بأنفسهم في أحضان البحر وتعجبوا من جمال وصفــاء ونقاوة المياه ، فليست مياه مطروح كمياه الأسكندرية ، وكأنما المياه الهادئة تتناغم مع المدينة الهادئة ، فكلاهما بعيد كل البعد عن الأمواج المتلاطمة ، سواء كانت أمواج من مياه أو أمــواج من بشر ، وبينما يظل الإنسان يصارع الأمواج في الأسكندرية فإنه يستطيع أن يتمتع بروعة وهدوء مياه مطروح ، حتى إن الواقف يبصر قاع البحر . .بل الأجمل من هذا إن الإنسان عندما يغوص بنظارة البحر يرى الأسماك تسبح حوله مطمئنة سعيدة.

قضى الأصدقاء ساعات الصباح في السباحة والتسامر ، بل في الترانيم والتسابيح ومراجعة الألحان ، وفي لحظة صاح بيتر أنظروا :

نظـر الجميع وهـم لا يصدقوا ٠٠ إنه هو ٠٠ هو بعينه ٠٠ أسرع الجميع يصافحـون ويعانقون هذا الشخص المحبوب ٠ إنه الأخ مينا الصديق الحميم للأخ زكريا والذي إستضافهم بالأسكندرية في سبتمبر الماضي ٠

الأخ زكريا : أتركت البحر في الأسكندرية لتجد الأبيض فـي مطروح ؟

الأخ مينا : حقاً البحر واحد ، ولكن ليست الأسكندرية كمطروح في الهدوء وروعة وجمال مياه البحر ٠

بيتر : كيف حال صديقنا الأخ المحب راجي الذي تعب معنا كثيراً ؟

الأخ مينا : إنه دائب السؤال عنكم ٠٠ كم كانت زكريات العام الماضي مع كتاب برنابا جميلة ورائعة ٠٠ ! ياليتكم تُكرّرون الزيارة ٠ لكن ما أخبار دراستكم الإيمانية الممتعة ؟

منير : ها نحن في الحلقة الرابعة حول " التجسد الإلهي ٠٠ هل له بديل " ٠

الأخ مينا : وماذا عن الحلقة الثالثة ؟

منير : كانت حول موضوع " التثليث والتوحيد ٠ هل ضد العقل ؟ "

الأخ مينا : أطمع في نسخة من الحلقة الثالثة ، كما آمل الحضور معكم في الحلقة الرابعة إن لم يكن هناك مانعاً .

الأخ زكريا : دعنا نأخذ بركة وجودك معنا يا أخ مينا .

وبعد أن أخذ الأصدقاء قسطاً كبيراً من السباحة ، توجهوا بالتبادل إلى محل إقامتهم يغتسلون من ماء البحر ويعودون إلى الشط ، لأن شواطئ مطروح تفتقد المياه العذبة . كما إن كل شقة تمتلك خزاناً أعلى المنزل يمتلئ بالمياه مرتان أسبوعياً ، ولذلك في مطروح يجب أن تتعلم الإقتصاد في إستعمال المياه .. بعد أن إكتملت المجموعة على الشط نقلوا شمسيتهم إلى مكان منعزل هادئ حيث بدأت جلستهم الثانية حول موضوع :



هل من بديـــل ؟

بيتر : لقد إستهوتني فكرة البدائل ، وتساءلت أليس من بديل للتجسد ؟ ·· وذهبت أبحث بالحكمة العقلانية وأضع البديل تلو البديل ، ومع هذا لم أجد بديلاً واحداً يغني عن التجسد .

***الأخ زكريا* : إذاً نطرح هذه البدائـــل واحداً فواحداً ونناقشها معاً .**

بيتر : دعوني أبلــور القضية قبل إقتراح الحل ·· وبدأ يتحدث قائلاً :

١- حذر الله آدم من الأكل من شجرة معرفة الخير والشر ، وقال له : *" يوم تأكل منها موتاً تموت "* .

٢- صدق آدم كــلام الحيَّة الذي رددته حواء فأكل وعصى ربه .

٣- أخذ العدل الإلهي مجراه ، فطُرد آدم من حضرة اله القدوس ، وسرى عليه حكم الموت الروحي الأبدي ، والموت الجسدي ، والموت الأدبي ، وبقية العقوبات .

٤- لو تساءلنا : ما قدر خطية آدم ؟ ·· نقول إنها خطية غير محدودة ·· لماذا ؟

لأن الخطية تقدر بشخصية المخطئ إليه ، فمثلاً لو أخطأ إنسان في حق إبنه يكون الخطأ بسيطاً يمكن إصلاحه بالإعتذار ، بينما نفس الخطأ لو حـدث مع صديق تكون إمكانية التصالح أصعب ، ولو حدث مع الرئيس في العمل يكون التصالح أصعب وأصعب وقد يحتاج تدخل الكثيرين، لكن ما رأيك لو حدث نفس الخطأ مع رئيس الدولة ؟!،

بلاشك ستكون هذه الإهانة موجهة للدولة ككل ، وقد يسقط مرتكبها تحت حكم السجن مدى الحياة، ، تأمل معي خطية أبونا آدم ،، كم هي مُعقَّدة وغير محـدودة لأنها موجهة ضد الله الغير محدود !!!

٥- توارث جميع بني البشر هذه الخطية ، ولم يفلت منها أحد قط ،، لقد فسد كل الجنس البشري ،، فسدت الطبيعة البشرية بالكامل ، وصارت الخطية كامنة فـي أعماقهـم مكشوفة في أعمالهم ، فكيف الحل ؟!

وقف الإنسان عاجزاً أمام خطيته الغير محدودة ،، من يخلصه منها ؟!

وقع الإنسان تحت سلطان الموت الروحي والجسدي والأدبي

.. فمن يخلصه من قبضة الموت ؟! ومن يصعده من الهاوية ؟!

صار الإنسان عبداً لإبليس السيد القاسي المتسلط .. فمن ينقذه من القبضة الفولاذية ؟! ومن يحطم قيود إبليس عنه ؟!!

وقف الإنسان منكسراً أمام العدل الإلهي .. فمن يستطيع أن يوفي العدل الإلهي حقه ؟! . ومن أين لنا برضى السماء عنا ؟!!

ثم طرح بيتر التساؤل الآتي قائلاً :

س : بادئ ذي بدء نقول إن الله بسابق علمه يعلم أن آدم سيخطئ .. فلماذا خلقه ؟

نادر : الله يعلم أن آدم سيسقط .. نعم ، ولكنه يعلم أيضاً أنه سيُدبّر له أمر خلاصه ، ويردّه إلى أعلى من مرتبته ، ويرفعه من الفردوس للملكوت .

الأخ زكريا : الإنسان يعلم أنه عندما يتزوج وينجب أبناءاً ، سوف يتعرّض هؤلاء الأبناء لبعض الأمراض وبعض المشاكل في حياتهم ، فهل بسبب هذه الأمور يحجم عن الزواج أو عن الإنجاب ؟ .. كلاً ، لأنه يعلم إنه متى أصابهم المرض سيصطحبهم للأطباء المتخصصين ، ويحضر لهم الأدوية المناسبة ، ويعلم أيضاً أنهم متى تعرّضوا لبعض المشكلات سيقف بجوارهم ويحاول

تذليلها .

بيتر : دعوني أطرح البدائل التي فكرت فيها :

س١ : عندما أخطأ الإنسان بإرادته لماذا لم يتركه الله لحكم الموت الأبدي ؟

منير : لو سمحتم ليّ بالإجابة .. وبدأ يتحدث قائلاً :

لا يمكن أن الله يترك الإنسان للموت الأبدي لأسباب عديدة أذكر منها :

أ – هذا الترك يُعدُّ إهمالاً من الخالق لجبلته الساقطة بغواية العدو ، وهذا الإهمال لا يتفق وطبيعة الله المملوءة رحمة وحناناً وحباً .

ب– هذا الترك إتهام صارخ لمحبة الله المملوءة رحمة ، فتظهر هذه المحبة وكأنها عاجزة عن خلاص من قد هَلَك .

ج– هـذا الترك يعتبر إعتراف غير مباشر من الله بفشل عمله ، ونجاح الشيطان ونصرته .

ياأحبائي .. عندما تزداد حروب إبليس إلجأ إلى الله كطفل ، ألقي بنفسي في أحضانه ، وأصرخ في أعماقي قائلاً :

سيحارب عنـي ..سيـردّ سبـي .. لا لا لا .. لا لا لا

.. لن يتركني ..

فإن كانت هذه مشاعر الإبن فكم وكم مشاعر الآب ؟! .. أليس الله أب لنا ؟!!

بيتر : إذاً نحن نعلن فشل البديل الأول ، فإليكم بالبديل الثاني :

س٢ : لماذا لم يفنِ الله آدم وحواء ، ويخلق إنساناً جديداً يطيعه ؟

نادر : لا يمكن أن الله يفني آدم وحواء ، ويخلق إنساناً جديداً لأسباب عديدة :

أ – خلق الله الإنسان ليحيا إلى الأبد ، فعندما يجبر الشيطان الله على تغيير هدفه بالحكم على آدم بالفناء فهذا يعد إنتصار للشيطان على الله.

ب– عندما يعمل الله عملاً ويفسده الشيطان ، ولا يقدر الله على إصلاح ما أفسده الشيطان .. ألاَّ يعتبر هذا ضعف من الله ؟! وحاشا لله من الضعف .. .

لو إن مهندساً بارعاً إخترع جهازاً عظيماً جداً ، وحدث عطل لهذا الجهاز فهل من الأفضل أن يصلح المهندس هذا الجهاز ، أم أن يحطمه ويخترع جهازاً آخر ؟! .. لو حطمه فإنه بهذا يثبت أنه عاجز عن إصلاحه.

ج – لو أخطأ ولد ، فهل يطرحه أبوه في البحر ، أو يُلقي به تحت عجلات القطار ؟!! .. هذا مستحيل ، ولو فعل الأب هكذا فهو لا يمكن أن نسميه أباً قط ..

أليس الله أبونا ؟! فكيف يفنينا ..

إن إفناء الإنسان إتهام صارخ ضد محبة الله الفائقة .

د – لو أفنى الله الإنسان ، وخلق إنساناً جديدا ، فهل سيخلقه حر الإرادة ؟ .. إن خلقه حـر الإرادة فقد يغويه الشيطان ويسقطه ، ولاسيما أن للشيطان ألف أسلوب وأسلوب للإغراء ، فماذا يكون الحل عند سقوط الإنسان رقم (٢) ؟! هل الله سيفنيه أيضاً ويخلق الإنسان رقم (٣) وهلم جرا ؟!!

أما إذا خلق الله إنساناً ليس له حرية الإرادة ، فكيف يحب الله برغبته ويطيعه بإرادته وليس عن إضطرار ؟!!

الأخ زكريا : لقد دوّنت قولاً للبابا أثناسيوس أقرأه لكم :

" إذا أسَّس ملك منزلاً أو مدينة ثم بسبب إهمال سكانها حاربها اللصوص ، فإنه لا يهملها قط ، بل ينتقم من اللصوص ويخلصها لأنها صنعة يديـه وهو غير ناظر إلى إهمال سكانها ، بل إلى ما يليق به هو ذاته (إهمال البشر يقابله عدم إهمـال الله ، فالإهمال

لا يليــق بصلاح الله. أنظــر فصل ٦ / ٢) هكذا وبالأكثر جداً فإن كلمة الآب كلي الصلاح ، لم يتخل عن الجنس البشري الذي خُلق بواسطته ، ولم يتركه ينحدر إلى الفناء . بل أبطل الموت الذي حدث نتيجــة التعدي ، بتقديم جسده الخاص. ثم قوَّم إهمالهم بتعاليمه وبقوته الخاصة أصلح كل أحوال البشر " (تجسد الكلمة ١٠/١).

بيتر : إذاً نحــن نعلن فشل البديل الثاني ، فإليكم بالبديل الثالث :

س٣ : لماذا لم يخلص الله آدم وحواء بالقوة ، فمجرد كلمة منه قادرة على رد آدم وحواء اللذان سباهما الشيطان ؟

الأخ مينا : رغم أنني لم أستعد مثلكم بالتحضير الجيد ، لكن لو سمحتم لي بالحديث على قدر قرآتي الضئيلة في هذا الموضوع.

الأخ زكريا: تفضل ياأخ مينا..فلابد إننا سنستفيد من وجودك معنا.

الأخ مينا : ما أُخذ بالقوة يُسترد بالقوة ، أما الشيطان فلم يأخذ الإنسان بالقوة ، لم يفتح فم الإنسان رغماً عنه ؛ ولم يطعمه من الثمرة المحرَّمة بدون إرادته . إنما الشيطان سبى الإنسان بالحيلة والمكر والخداع والغواية ولم يسبيه بالقوة " *الحيَّة غوتني فأكلت* "

(تك ٣ : ١٣) وكما إن الله كامل في قوته فهو كامل أيضاً في عدله ، فلو إستخدم قوته في رد الإنسان الذي سباه عدو الخير بدون القوة لكان هذا الإجراء ضد عدل الله الكامل ..

لذلك لم يستخدم الله إطلاقاً طريق القوة لخلاص الإنسان .

الأخ زكريا : أضيف إلى هذا إن رد الإنسان إلى الله بالقوة يعتبر ضد حرية الإنسان الشخصية ، فربما يحاول الله أن يسترد الإنسان بالقوة ، فيقول له الإنسان :

ومن قال لك أنني أريد أن أسير معك ؟! .. أنا لا أحب الباب الضيق ولا الطريق الكرب ، وربما تقول حواء : أنا معجبة بشغل الشياطين ولا أريد أن أتركهم ، من أجل هذا يطيل الله آناته علينا لكيما نعود بإرادتنا إلى أحضانه الأبويّة ، والذي إختبر أبوة الله يعرف كيف يطيل آناته على الإنسان الخاطئ حتى يعود إليه بكامل حريته وإرادته .

نادر : لقد فسدت الطبيعة البشرية بالسقوط ، وسكنت الخطية داخل الإنسان ، فالإنسان يحتاج لمن يجدد طبيعته مرة ثانية .. يحتاج أن يتحد بالحياة التي تطرد الموت ، وهذا الأمر لا يتم إلاَّ بالتجسد الإلهي .

بيتر : إذاً نحن نعلــن فشل البديل الثالث ، فإليكم بالبديل الرابع :

س٤ : الله غفور رحيم ·· فلماذا لم يسامح آدم ويرحمه وتنتهي المشكلة ؟

منير : لقد تأملتُ في هذا الموضوع وخرجتُ بالآتي :

أ – الله كامل في رحمته وكامل أيضاً في عدله · لقد حذر الله آدم من السقوط وأعطاه كل مقومات النجاح مثل الحكمة والشبع الروحي والفرح بخالقه ، ورغم هذا سقط آدم ، فلو سامحه الله لكان هذا ضد عدله الكامل ·· أليس من العدل أن ينال المذنب عقابه ؟!

ب– إن كان الإنسان عندما يناقض نفسه يحسب هذا عليه نوعاً من النقص · كيف يناقض الله ذاته ؟!!

الله يقول لآدم : يوم تأكل من هذه الشجرة موتاً تموت ، وعندما يأكل آدم يسرع إليه قائلاً : لا تحزن يا آدم ، لأنني كنت أخيفك فقط ، لكنك لن ترَ الموت ·· هل هذا معقول ؟!

" ليس الله إنساناً فيكذب · ولا إبن إنسان فيندم · هل يقول ولا يفعل أو يتكلم ولا يفي " (عد ٢٣ : ١٩) ·

ج– قال الله لآدم *" لأنك يــوم تأكــل منها موتاً تموت "* (تك

٢ : ٨) فإن أكل الإنسان ولم يمـت فيُعتبر الله غير صادق في كلامه ، وعلى رأي البابا أثناسيوس " كان أمراً مرعباً لو أن الله بعدما تكلم يصير كاذباً .. ولو كان الإنسان لـم يمت بعد أن قال الله إننا نموت لأصبح الله غير صادق " (تجسد الكلمة ٦/٣).

د - لو برَّأ القاضي الأرضي مذنباً ، لصار هذا القاضي نفسه مذنباً في حق العدالة ، فكيف يحطم الديان العادل قانون العدالة الإلهية ويبرئ المذنب ؟! .

هـ- لو سامح الله آدم ، فمن أدراك إنه لا يُكرّر الخطأ بصورة أو بأخرى ، وربما طمعاً في العفو الإلهي والرحمة اللانهائية ، ولو سامح الله كل من يخطئ ، ألا يتحوّل العالم إلى فوضى وغابة ؟!

و- الصفح عن الخطأ شئ وإصلاح الطبيعة التي فسدت شئ آخر .. هب أن إنساناً إختلس منك شيئاً والعدل يوجب عقابه ، ثم أنك رحمة به وبأولاده سامحته ، فهل بهذا تصلح المشكلة ؟!

قطعاً لا .. لأنه سيكرّر السرقة مرة ومرات ، وهو يطمع في الصفح والغفران .. إذاً فأنت قد سامحته ، لكنك لم تصلح طبيعته الفاسدة ، ولذلك ستظل المشكلة قائمة.

بيتر : إذاً نحن نعلن فشل البديل الرابع ، وإليكم بالبديل الخامس :

س٥ : ما رأيكم لو قدم آدم توبة .. أليست كافية لخلاصه . وإلاَّ فما لزوم التوبة إذاً ؟!

الأخ مينا : لقد فكرت من قبل ملياً في هذا الحل البديل ، تأكدت تماماً أن التوبة لا يمكن أن تحل مشكلة سقوط الإنسان للأسباب الآتية :

أ - عندما طُرد آدم من الفردوس ، وعندما أخذ يعاني من الأتعاب ، ويتعرض للضعف والأمراض ، والأرض تخرج له شوكاً وحسكاً ، بل والطبيعة أخذت تثور ضده ، والحيوانات تود لو تفترسه كوجبة شهية ، وعندما رأى إبنه مقتولاً أمام عينيه .. كم كان ندمه ودموعه وتوبته ؟!

وهل إستطاعت التوبة أن تعيده إلى طبيعته الأولى وإلى فردوسه المفقود ؟ .. كلاً ..

ب- لا تلغي التوبة الحكم الصادر من فم الله ، ولكنها تنقل الحكم من الجاني إلى الفدية ، فعندما أعلن داود ندمه وتوبته أمام ناثان النبي وقال " *قد أخطأت إلى الرب* " قال له ناثان على الفور " *الرب أيضاً نقل عنك خطيتك فلا تموت* " (٢صم ١٢ : ١٣) لقد

نقل الله عقاب خطية داود ووضعها على رأس الإله المتأنس المصلوب عنا ، ولذلك عندما نقدم نحن توبة عن خطايانا ونعترف بها أمام الأب الكاهن في حضرة الله يحمل الأب الكاهن خطايانا ويضعها على الذبيحة في سر الأفخارستيا ، ونتقدم للتناول ، وبذلك ننعم بمغفرة خطايانا التي حمل عقابها السيد المسيح .

نادر : أود أن أضيف نقطة ثالثة :

ج - التوبة تفيد الإنسان في المستقبل ، فيكون حذراً ولا يعود يخطئ ثانية ، ولكن ما هو الحل في الخطية التي إرتكبها الإنسان ؟ .. هب أن بعض نقاط من الحبر الأسود سقطت على ثوب أبيض نقي ، فتأسينا لهذا الخطأ ، وأخذنا حذرنا ، فلم نسمح بأن نقاط أخرى تسقط على هذا الثوب ، لكن هل يعود الثوب الأبيض النقي إلى ما كان عليه من النقاء ؟ كلاً .. لأن الحبر إلتصق بالثوب وتخلل أنسجته ، فلابد له من مزيل قوي ليزيله تماماً ، ولا يوجد أي مزيل في العالم كله للخطية سوى دم يسوع البار الذي يطهرنا من كل خطية ، والذي يُغسّل ثيابه بدم الحمل يحتفظ بثياب نقية تصلح لحفل عرس الملكوت .

الأخ زكريا : لقد علّق على هذا البابا أثناسيوس الرسولي قائلاً :

" ما الذي يجب على الله أن يعمله ؟

أيطلب من البشر التوبة عن تعدياتهم ؟ ويمكن أن يرى المرء أن هذا يليق بالله ، ويقول : كما إن البشر صاروا إلى الفساد بسبب التعدي ، فإنهم بسبب التوبة يمكن أن يعودوا إلى عدم الفساد وللخلود .

لكن التوبة تعجز .. لأنه لن يكون الله صادقاً إن لم يظل الإنسان في قبضة الموت . ولا تقدر التوبة أن تُغيّرطبيعة الإنسان ، بل كل ما تستطيعه هو أن تمنعهم من أعمال الخطية .

فلو كان تعدي الإنسان مجرد عمل خاطئ ولم يتبعه فساد ، لكانت التوبة كافية . أما الآن بعد أن حدث التعدي ، فقد تورط البشر في ذلك الفساد .. من ذا الذي يستطيع أن يُعيد للإنسان تلك النعمة ويرده إلى حالته الأولى إلاَّ حكمة الله الذي خلق في البدء كل شئ من العدم ؟ " (تجسد الكلمة ٧ / ٢ – ٤) .

بيتر : إذاً نحن نعلن فشل البديل الخامس ، وإليكم بالبديل السادس :

س٦ : يقول البعض أن " الحسنات يذهبن السيئات " فإن كان آدم أخطأ في واحدة ، ثم صنع أعمالاً حسنة وصالحة ، ألاَّ تمسح هذه الأعمال الصالحة خطية آدم الوحيدة ؟

نادر : إسمحوا لي أن أقدم التعليقات الآتية :

أ – لا تُعتبر الأعمال الصالحة تفضُّل من الإنسان بل هي واجب عليه ، ولذلك أوصانا مخلصنا الصالح قائلاً " *متى فعلتم كلَّ ما أُمرتم به فقولوا إننا عبيد بطالون ، لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا* " (لو ١٧ : ١٠) وقال معلمنا يعقوب الرسل " *فمن يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له* " (يع ٤ : ١٧).

ب– كل أموالنا وممتلكاتنا هي من الله ، ومهما قدمنا من أموالنا ، فإننا نقول مع داود النبي " *لأن منك الجميع ومن يدك أعطيناك* " (١أخ ٢٩ : ١٤).

ج– الخطية موجهة ضـــد شخص الله " *إليك وحدك أخطأت* " (مز ٥١ : ٤) .. هب أن خادماً أخطأ في حق ملك عظيم .. تُرى لو قدم كل ماله هدية لهــذا الملك هل تمسح هذه الهدية خطئـه ؟! .. كلاَّ.

د – هل الحسنات يذهبن السيئات ؟

لو كانت الحسنات يذهبن السيئات ، فمعنى هذا أن الإنسان يملك المغفرة لأي خطية يرتكبها ، ولتحولت مغفرة الخطايا إلى عملية تجارية ، فلكل خطية ثمنها الذي يسدده الجاني ، فينام هادئ

البال مستقر الفؤاد .. يسرق ثم يتصدق بجزء من المسروقات .. يتاجر بالمخدرات ثم يبني أحد دور العبادة .. يزني ثم يعطف على الأرامل والأيتام .. هل هذا يُعقل ؟!!

الأخ زكريا : دعوني أحكي لكم قصة ثم أحكموا أنتم :

كان هناك طبيباً ناجحاً مرموقاً ، رجل للبر والتقوى ، إفتتح ملجأ للأيتام ومستشفى للعلاج المجاني ، ومدرسة لتعليم الفقراء بأسعار رمزية ، وكم كان يعول من الأرامل والأيتام . وفي يوم من الأيام وهو منطلق بسيارته ليحضر دواءاً لأحد مرضاه صدم طفلاً ، فتحول إلى الشرطة ، ومنها إلى النيابة ، وتحدَّدت جلسة لنظر القضية أمام القضاء ، وفي اليوم الموعود نظـر القاضي إلى الطبيب المتهم الذي طالما سمع عنه ، وسيرته الحسنة ، وأعماله الصالحة ، وقد بلغ به التأثر إلى الحكم ببراءته وإخلاء سبيله من سراي المحكمة .. فما رأيكم في هذا القاضي ؟

أجاب الجميع : إنه قاضي ظالم ، لأنه أضاع دم الطفل هدر ، ولم يقتص من الجاني .

الأخ زكريا : هكذا الأعمال الصالحة لا تشفع في الإنسان للعفو عن خطية إرتكبها .

منير : جاء في صحيح البخاري أن الأعمال الصالحة لا تكفي لدخول الناس للجنة ، فقـــال الرسول " لا يُدخِل أحد الجنة عمله . قالوا : ولا أنت يارسول الله ؟ .. قال : ولا أنا إن لم يتغمدني الله بمغفرة ورحمة ".

بيتر : نكتفي بهذا ، ونعلن فشل البديل السادس ، وإليكم البديل السابع :

س٧ : هل لـو قدم آدم ذبيحة عن نفسه ، وأخرى عن زوجته ، ألاَّ تُغفَر خطاياه ؟ وإن كانت الذبائح لا تغفر الخطايا فلماذا أوصى الله بها كثيراً في العهد القديم ؟

الأخ مينا : الخطية تحطم العلاقة بين الله والإنسان ، فهل الخروف أو العجل يقدر أن يُصالح الله مع الإنسان ، .. كلاَّ " *لا يمكن إن دم ثيــران وتيوس يرفع خطايا* " (عب ١٠ : ٤) كما إن الجسد البشري الذي سكنه الموت يحتاج إلى حياة تتحد به وتطرد الموت من داخله .

وإن كان الله أوصى كثيراً بتقديم الذبائح في العهد القديم ، فلأنها تشير وترمز لذبيحة الصليب . كما إنها أخذت قوتها على المغفرة بسبب إرتباطها بذبيحة الصليب ، فكل من أخطأ في العهد

القديم وتاب وقدم ذبيحة ، فإنه نال وعداً بالمغفرة على حساب ذبيحة الصليب .

الأخ زكريا : إن كانت الذبائح الحيوانية لا تصلح لحل مشكلة البشريـــة الساقطة ، فياليتنا نتعرف على صفات الفـــادي (الذبيحة الحقيقية) الذي يستطيع أن يغفر الخطايا ويحل مشكلة البشرية الساقطة .

نادر : بلا شك جميعنا يعرف هذه الصفات .. لقد حفظناها عن ظهر قلب من مدارس الأحد ، وأيضاً مادة الدين التي ندرسها في المدرسة ، **وتتلخص صفات الفادي في الآتي** :

أ – إنسان : مادام الذي أخطأ إنسان ، فلابد أن يكون الفادي إنسان من نفس طبيعة المُفتَدي ، ولذلك تجسد الله وإتخذ طبيعة الإنسان ، روح بشرية وجسد بشري .

ب– بلا خطية : لا يكفي أن يكون الفادي إنساناً ، ولكن لابد أن يكون بلا خطية ليحمل عقاب الآخرين ، لأن الخاطئ لا يفدي خاطئاً ، والمُفلِس لا يفي دين مُفلس آخر ، والمحكوم عليه بالإعدام لا يقدر أن يفدي إنساناً آخر محكوماً عليه بالإعدام ، وفاقد الشئ لا يعطيه ، والسيد المسيح الفادي هو الذي بـــلا خطية وحده ، وقال

" *من منكم يبكتني على خطية* " (يو ٨ : ٤٦) فهو لم يصنع خطية قط لا بالفعل ولا بالقول ولا بالفكر ، ولم يرث الخطية الجدية لأن الروح القدس حلَّ على العذراء القديسة مريم وطهّرها وقدّسها ونقاها ، فإستطاعت أن تعطي لله جسداً مقدساً بلا خطية .

ج - يقدم نفسه بإرادته : عن حب ورضى وسرور وليس قسراً ولا إضطراراً ، فلا يكفي أن يكون الفادي إنساناً بلا خطية ، بل لابد أنه يملك نفسه لكيما يجود بها من أجل الآخرين ، وهذا الشرط لا يمكن أن يتوفر في الإنسان المخلوق ، لأن هذا الإنسان المخلوق لا يملك نفسه لكيما يقدمها . أما السيد المسيح الخالق فهو يملك نفسه ولذلك قال " *لأني أضع نفسي لآخذها أيضاً ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي . لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها* " (يو ١٠ : ١٧ ، ١٨) .

و - أقوى من الموت : حتى إذا قدم نفسه بإرادته ومات يستطيع أن يقهر الموت وينتصر عليه ويقوم من بين الأموات ، وهذا ما حدث مع السيد المسيح الذي قام من الموت بقوة لاهوته . لم يقمه أحد إنما هو أقام نفسه .

هـ - غير محدود : لأن الخطية موجهة ضد الله الغير

محدود ، فهي تحتاج لفادي غير محدود ، ولا يوجد غير محدود غير الله فقط ، ولذلك تجسد الله من أجل خلاص جنسنا .

الأخ زكريا : قال البابا أثناسيوس " ولما كان مستحيلاً أن يموت { الكلمة } لأنه غير قابل للموت ، فقد أخذ لنفسه جسداً قابلاً للموت حتى يمكن أن يقدمه كجسده نيابة عن الجميع " (تجسد الكلمة ٢٠/٦).

بيتر : دعونا نعلن فشل البديل السابع ونطرح البديلين الثامن والتاسع :

س٨ : لماذا لم يكلف الله نبياً أو يكلف موسى رئيس الأنبياء لحل مشكلة البشرية الساقطة ؟

س٩ : لماذا لم يكلف الله ملاكاً أو رئيس ملائكة لحل مشكلة البشرية الساقطة ؟

نادر : بالنسبة للنبي أو رئيس الأنبياء ينطبق عليه بعض شروط الفادي دون الأخرى ، فمثلاً هو إنسان ولكنه ليس بلا خطية ، وإن أراد أن يقدم نفسه فدية فهو لا يملك نفسه لكيما يقدمها ، ولو سمح الله له بتقديم نفسه ومات فهو لن يقدر أن يهزم الموت ويقوم ثانية ، ولأنه محدود فهو لا يفي عقاب خطايا غير محدودة ، ولذلك

قال الكتاب " *الأخ لن يفدي الإنسان فداء ولا يعطي الله كفارة عنه* " (مز ٤٩ : ٧) وقس على ذلك الملاك ورئيس الملائكة فهو ليس من طبيعة الإنسان ، ولا يملك لنفسه لكيما يقدمها ، وهو أيضاً محدود .

الأخ زكريا : أقرأ لكم أيضاً بعض عبارات القديس أثناسيوس التي دوّنتها من قبل ، فهو يقول " كما إن المخلوقات لم تُخلق بواسطة مخلوق بل بواسطة الكلمة الخالق ، هكذا فهو وحده الذي يستطيع أن يجددها ، لأن المخلوق لا يستطيع أن يخلص مخلوقاً على الإطلاق ، وكيف تحصل المخلوقات على أية معونة من مخلوق مثلها هو نفسه يحتاج إلى الخلاص " (الرسالة إلى أدلفيوس ٨) [1].

كما قال القديس أثناسيوس أيضاً " إن الذي بذل ذاته عنا لم يكن إنساناً عادياً ، فكل إنسان هو تحت حكم الموت كما قيل لآدم " *إنك تراب وإلى تراب تعود* " (تك ٣ : ١٩) ولا كان هو واحداً من المخلوقات الأخرى " (الرسالة إلى مكسيموس) " [2] .

---

(١) القس متياس فريد ـ مقالات بسيطة في لاهوت القديس أثناسيوس ص ٣٧ ، ٣٨

(٢) المرجع السابق ص ٣٨

وفـي القداس الإلهي يصلـي الأب الكاهـن " وعندمـا سقط (الإنسان) بغواية العدو ، ومخالفة وصيتك المقدّسة ، وأردت أن تجدده وترده إلى رتبته الأولى ، لا ملاك ولا رئيس ملائكة ولا رئيس أباء ولا نبي إئتمنتهم على خلاصنا ، بل أنت بغير إستحالة تجسدت وتأنست وأشبهتنا في كل شئ ما خلا الخطية وحدها ".

الأخ مينا : ولكن دعوني أطرح سؤالاً جال في فكري طويلاً :

هل مبدأ الإنابـة يتمشى مع العدالة الإلهية ، ومع العقل ، فيموت البرئ نيابة عن المذنب ؟

بيتر : لو سمحتم لي بالإجابة على هذا السؤال :

إذا وافق النائب أو الفادي أو الوسيط بمطلق إرادته وحريته على تحمل عقوبة المذنب يكون الوضع صحيحاً ، هذا يذكرني بقصة القاضي العادل الرحيم الذي حكم على المقترض بالعدل أن يرد الدين أو يدخل السجن ، ثم رقت أحشاؤه لصراخ أطفاله ودموع زوجته ، فدفع الدين نيابة عن المذنب ، وأطلق المذنب للحرية ، فهو حقق بذلك العدل والرحمة.

أما مبدأ الإنابة أو الفدية فهو بلا شك يوافق أحكام الله ، فقد إستلم آدم من الله طقس تقديم الذبائح ، وسلم هذا الطقس لأبنائه ،

حتى إن البعض للآن مازالوا يمارسون طقس تقديم الذبائح .
{ راجع تك ٤ : ٤ ، ٨ : ٢٠ ، ٢٢ : ١٣ ، خر ١٣ : ١٣ ، أي ١ : ٥ } .

منير : أيضاً مبدأ الفدية واضح في الإسلام ، ففي سورة الصافات ١٠٧ " وفديناه بذبح عظيم " يقول هذا عن " إسحق بن إبراهيم " وفي تفسير البيضاوي " فديناه بذبح " ما يذبح بدله فيتم به الفعل .

وفــي سورة الكوثر ٢ " فصل لربك وإنحر " ، وفي تفسير البيضاوي " الصلاة صلاة العيد والنحر هو التضحية والفدية " .

وفي السيرة النبوية لإبن هشام جـ ٤ ص ١٤٠ عن عائشة في حجة الوداع " فلما كان يوم النحر أُتيت بلحم بقر كثير فطُرح في بيتي فقلت ما هذا ؟ فقالوا ذبح رسول الله عن نسائه البقر .. " كما إن الإمام الغزالي يذكر الشروط الواجب توافرها في الذبيحة فتجدها متشابهة للشروط التي يذكرها سفر اللاويين (٢٢ : ١٩ - ٢٩) .

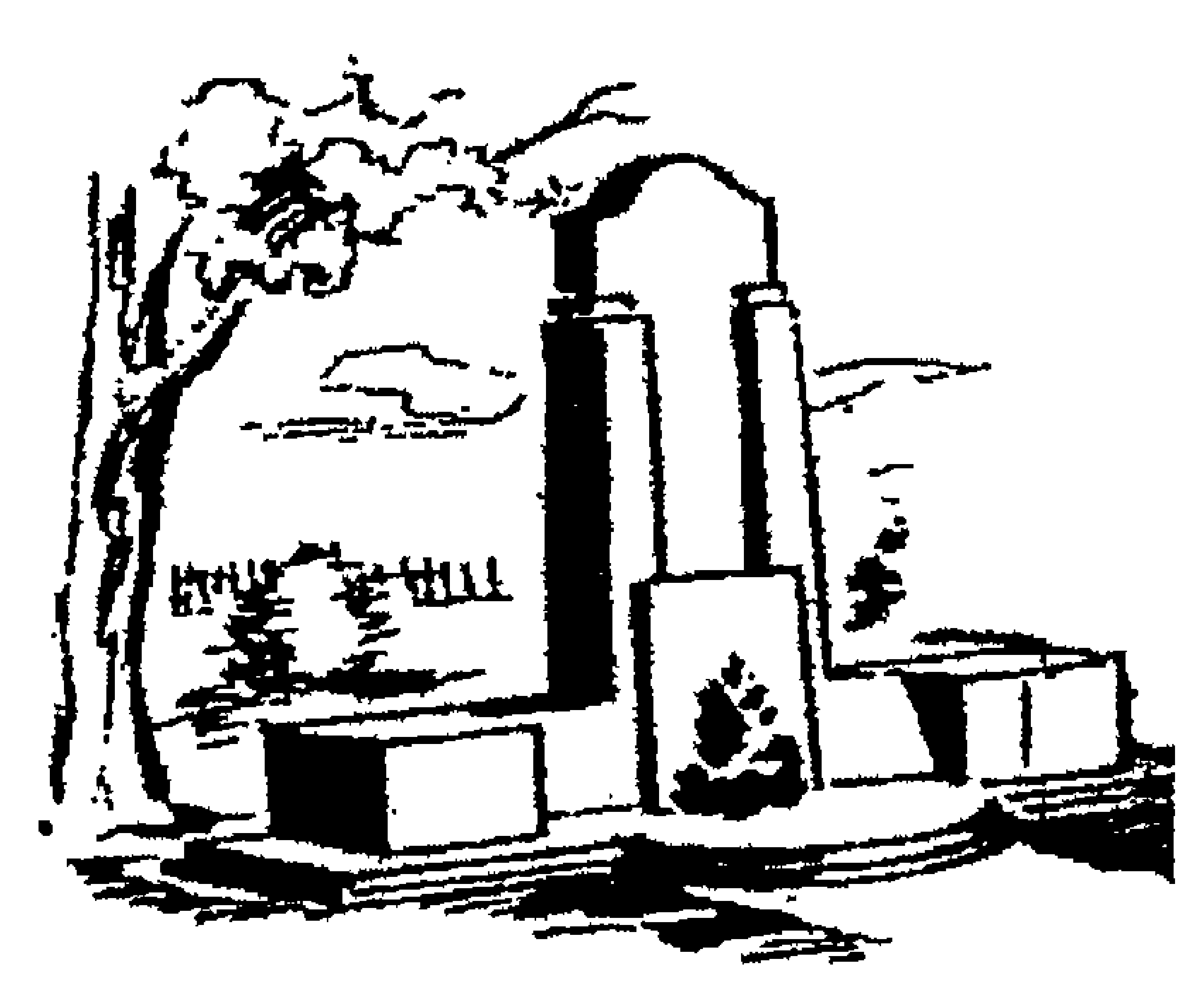
ويقول الإمام الرازي في تفسير الآية " فإغفر لنا ذنوبنا وكفِر عنا سيئاتنا " "إذا كانت الطاعة العظمى هي الصوم والصلاة والتوبة والزهد ، فإنها لا تستر الخطية ، ولا تؤهلنا للوجود مع الله ، وإننا بدعائنا كفِر عنا سيئاتنا ، لا نقصد أن يساعدنا المولى في العمل

على تكفيرها بواسطة الأعمال الصالحة ، بل أن يتفضل هو بتكفيرها عنا ".

ومبدأ الإنابة واضح في أحاديث البخاري حيث ينوب الإنسان عن المريض في أداء فريضة الحج ، وينوب عن الميت في أداء فريضة الصوم.

الأخ زكريا : نكتفي بهذا القدر.

وإتفق الأخ مينا مع مجموعة الأصدقاء للذهاب غداً إلى شاطئ عجيبة.



عجيبــــــة

في الصباح إلتقى الأصدقاء على محطة الأتوبيس حيث إستقلوا أتوبيساً جدرانه السفلية مفرغة ، إنه " الطفطف " الذي سار يقطع الطريق وسط الصحراء بالقرب من شط البحر ، وفي بعض المناطق تجد شجيرات الزيتون والتين تحيط بالطريق ، وترى بعض قطعان الغنم التي ترعى بلا راعٍ ، فمنطقة مطروح تتميز بالأمان حتى إنك تجد بعض الأبقار تسرح وتمرح داخل المدينة طوال اليوم ثم تعود إلى أصحابها ليلاً .

نادر : ما أندر المساحات الخضراء في الصحراء الغربية !!

منير : هذه الأشجار تنبت وتُثمر بواسطة الأمطار التي يرسلها الله .

وقبل أن يصل " الطفطف " إلى عجيبة قال الأخ مينا :

هيا يارفاق سنهبط بعد قليل .

الأخ زكريا : هل وصلنا عجيبة ؟

الأخ مينا : لا . . لكننا وصلنا إلى شاطئ " الأبيّض " . سنذهب في زيارة سريعة ، ثم نأخذ " الطفطف " القادم إلى عجيبة .

هبط الأصدقاء وساروا حتى وصلوا إلى شط البحر ، ونظروا وإذا رمال الشط تقارب اللون الأبيض ، أما منظر المياه فتدعو الناظر إليها لإلقاء نفسه في أحضانها ، وبعد التداول إتفقت المجموعة على النزول للماء لمدة لا تجاوز الساعة حتى يمكنهم إستكمال رحلتهم إلى عجيبة والعودة إلى مطروح قبل إنتهاء مواعيد المواصلات .

وما أن نزل الأصدقاء للماء ، ولم يشعروا بالوقت ، حتى صدح صوت الأخ مينا : هيا يارفاق لقد أمضينا أكثر من ساعة ونصف في الماء .

بيتر : أبهذه السرعة مرت الساعة ؟ .. عجيبة !

الأخ مينا : عجيبة لم نصلها بعد . لابد أولاً أن نسرع إلى " الطفطف " .

وأسرع الأصدقاء إلى الطريق ينتظرون " الطفطف " ، ورغم إن وقت الإنتظار لم يتجاوز الساعة إلا أن الأصدقاء شعروا أن الوقت قد طال جداً . فليس وقت الإنتظار كوقت السباحة في الأبيض .

نادر : ياليتنا أمضينا هذا الوقت في الماء .

منير : ربما كنا نمضي ساعة أخرى في الماء ثم نعود لننتظر ساعتين ٠

أقبلت سيارة ربع نقل متجهة إلى عجيبة ، وإتفق الأصدقاء مع قائدها ، وإعتلوا السيارة ، فكانت فرصتهم لمشاهدة وإكتشاف المنطقة أكثر وأكثر ٠

وصلت السيارة إلى عجيبة ، وقفز الأصدقاء يكتشفون المكان ٠٠ إنها ربوة جميلة مرتفعة فوق مستوى البحر ، وما أن نظر الأصدقاء إلى البحر وهو يحتضن المنطقة الجبلية حتى صاحوا في صوت واحد : عجيبة ! ٠٠ عجيبة !

الأخ مينا : فعلاً عجيبة عجيبة ٠٠

وبدأ الأصدقاء يهبطون إلى أسفل عبر ممر ضيق منحدر ذات حاجز خرساني ملتصق بجانب الربوة العالية ، وهذا الممر ممتد لمسافة ليست بالقليلة ، وفي نهايته يقضي إلى منطقة متسعة بعض الشئ تنتهي بمنطقة صخرية ٠ وجد الأصدقاء أنفسهم بين البحر وهذه المنطقة الصخرية المرتفعة التي تأثرت بالرياح والبحر حتى إمتلأت بالجيوب التي تشبه الكهوف ، وما أكثر الأسماء التي دونت على الجدران الصخرية ٠٠ كما إن الصخور الراقدة على الشط

شكلت مجموعات جميلة تفسح المجال للخيال الخصب أن ينطلق .

جلس الأصدقاء يتأملون المنظر ، وفي داخل الأحضان الصخرية إستقر بهم المقام ، فكانت جلستهم الهادئة .

نادر : تُرى كم من الأزمنة مرّت على هذا المكان ؟

وكم من الأشخاص وقفوا هنا يتأملون جمال وروعة المنطقة ؟

منير : هذه الجلسة تذكرني بجلستنا في النفق الجبلي حول بئر العين ونحن نناقش " الكتاب المقدّس .. هل يعقل تحريفه ؟ "

الأخ مينا : وهذه الجلسة تذكرني بجلستنا فوق جزيرة ميامي ونحن نناقش " إنجيل برنابا .. هل يعقل تصديقه ؟ " .

بيتر : وهذه الجلسة تذكرني بجلستنا فوق جزيرة النيل أمام دير الشهيد الأنبا أبصادي . كانت المياه العذبة تنساب أمامنا في هدوء شديد ، غريب عن البحر وأمواجه ورياحه ، وكنا نناقش موضوع " التثليث والتوحيد .. هل ضد العقل ؟ " .

الأخ زكريا : هيا ياأحبائي قبل أن يهرب الوقت منا .

هيا إلى موضوعنا حول طبيعة الله المتأنس .

الله المتأنس

الأخ زكريا : سأبدأ بمقدمة بسيطة عن طبيعة المسيح ، وبدأ يتحدث قائلاً : بعد أن فشلت كل البدائل لحل مشكلة البشرية الساقطة ، كان من المحتم أن يتجسد الله بدافـــع محبته الأبويَّة لينقذ الإنسان البائس ، ووُلِد كطفل صغير جميل جداً جداً ، ولكن لم يكن مثل أي طفل في العالم لأن أي طفل هو مجرد إنسان ، أما الطفل يسوع فهو الإله المتأنس .. إله وإنسان في آن واحد ، ومن البديهي أن السيد المسيح وُلِد بدون زرع بشر من الروح القدس والسيدة العذراء ، وكانت ولادته بدون ألم كقول النبي " *قبل أن يأخذها الطلق ولدت . قبل أن يأتي عليها المخاض ولدت ذكراً* " (أش ٦٦: ٧) . وبعد الولادة ظلت الأم عذراء (حز ٤٤ : ٢) ، وفي قسمة عيد الميلاد يصلي الأب الكاهن " الكائن في حضنه الأبوي كل حين أتى وحلَّ في الحشا البتولي غير الدنس ولدته وهي عذراء وبكوريتها مختومة " . هذه المعجزة الفريدة في التاريخ لم تحدث من قبل ولن تتكرر من بعد .

فيسوع المسيح هو الله الظاهر في شكل إنسان ٠ هو الله المتأنس له طبيعة واحدة من طبيعتين :

١- **الطبيعة اللاهوتية** : أي جوهر اللاهوت ، أقنوم الكلمة ، عقل الله الناطق ، اللوغوس ، الذي قال عنه الإنجيل *" في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ٠٠ كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان ٠٠ فيه كانت الحياة "* (يو ١ : ١ – ٣) هو الإبن الكائن منذ الأزل خالق كل شئ ، وفي ملء الزمان تجسد وتأنس من العذراء مريم والروح القدس ، أي إتحد بالطبيعة البشرية ، وهو ما قال عنه الإنجيل *" والكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا ورأينا مجده "* (يو ١ : ١٤) ٠٠ أي إن الله الغير منظور صار منظوراً في صورة إنسان ، وعندما صار إنساناً لم يتخلَ عن لاهوته ، وكما نصلي في التسبحة " لم يزل إلهاً ، أتي وصار إبن بشر ، لكنه هو الإله الحقيقي ، أتى وخلصنا " (ثيؤطوكية الخميس)٠

٢- **الطبيعة الناسوتية** : يتكون ناسوت السيد المسيح له المجد من جسد بشري كامل ، وروح بشرية ناطقة ، فالسيد المسيح هو إله كامل وإنسان كامل له روح بشرية وجسد بشري ،

واللاهوت لم يحل محل الروح البشرية ، والجسد البشـــري هـــو جســـد حقيقي مثل جسدنا تماماً (بدون الخطية) من لحم وعظام قابل للجوع والعطش والتعب والألم والموت ، فالسيد المسيح كان يشعر تماماً بالآلام الجسدية التي عاناها في رحلة الصليب ، وأيضاً بالآلام النفسية ، لأن جسد السيد المسيح جسداً حقيقياً وليس خيالياً كقول أوطاخي ، ولم ينزل مـــن السماء كقول الغنوسيين والمانيون (نسبة إلى ماني) ، وعندما نقول إن الله تجسد فنحن نعني إنه إتخذ جسداً بشرياً ، وعندما نقول إن الله تأنس فنحن نعني إنه صار إنساناً مثلنا له روح بشرية وجسد بشري *" والكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا ورأينا مجده مجداً كمـــا لوحيد من الآب مملوء نعمة وحقاً "* (يو ١ : ١٤) وعندما تأنس رأيناه بعيوننا ولمسناه بأيدينا لأنه صار منظوراً محسوساً كقول يوحنا الحبيب *" الذي كان من البدء الذي سمعناه الـــذي رأينـــاه بعيوننـــا الذي شاهدناه ولمسته أيدينا "* (١يو ١ : ١) .

منير : يتساءل البعض :

س : ما هي ضرورة الإعتراف بعقيدة التجسد ؟

الأخ زكريا : عقيدة التجسد في منتهى الأهمية ، فبناءاً على إيماننا الصحيح بالتجسد يتوقف أمر خلاصنا ، وإليكم أمثلة من أقوال الآباء القديسين :

يقول القديس أثناسيوس الرسولي " طبيعة واحدة الآن وإقنوم واحد يجب أن يُقال ، ونعترف به ، الله الكلمة صار جسداً وصار إنساناً . ومن لا يقول هذا فإنه يعاند الله ويحارب الآباء القديسين " [1].

ويقول القديس كيرلس الأورشليمي " فلو كان المسيح هو الله – كما هو كذلك حقاً – دون أن يأخذ لنفسه طبيعة بشريَّة فإننا نصير غرباء عن الخلاص .. ولا خلاص لنا بالمرة إن كنا نرفض الإعتراف بأن اللاهوت فيه متحد بالناسوت " (مقال ١٢ للموعوظين) [2].

ودعوني أسأل سؤالاً وهو :

س : متى ، وكيف حدث الإتحاد بين الطبيعتين الإلهيَّة والبشرية ؟

نادر : لو سمحتم لي بالإجابة على الشق الأول من السؤال :

---

(١) إعترافات الآباء ص ٥٣

(٢) الكلمة صار جسداً للقديس كيرلس الأورشليمي

ظن البعض مثل الأبيونيين وشهود يهوه أن السيدة العذراء ولدت إنساناً عادياً ، فيسوع في نظرهم مجرد إنسان لاغير ، وظل هكذا لمدة ثلاثين عاماً ، وفي وقت العماد حلَّ عليه اللاهوت فصار إسمه يسوع المسيح. وهذا فكر خاطئ ، فالحقيقة إنه منذ اللحظة التي قبلت فيها السيدة العذراء بشارة رئيس الملائكة الجليل جبرائيل ، وقالت *" هوذا أنا أمة الرب . ليكن لي كقولك "* (لو ١ : ٣٨) بدأ الإتحاد في هذه اللحظة ، فلم تمر لحظة واحدة على تكوين الناسوت ولم يكون اللاهوت معه ، إن الناسوت منذ اللحظة الأولى للتكوين كان اللاهوت في إنتظاره للإتحاد به ، ولذلك دعت الكنيسة العذراء مريم بمعمل الإتحاد " السلام لمعمل الإتحاد ، غير المفترق الذي للطبائع ، التي أتت معاً على موضع واحد ، بغير إختلاط " (ثاؤطوكية الأربعاء) ولأن العذراء مريم حملت في أحشائها جمر اللاهوت لذلك تشبهها الكنيسة بالعليقة الخضراء المشتعلة بالنار ولم تحترق ، وتدور ثاؤطوكية الخميس كلها حول هذا المعنى.

الأخ مينا : لو سمحتم لي بالإجابة عن الشق الثاني من السؤال ، وهو : **كيف تم الإتحاد بين الطبيعتين الإلهية والبشرية؟**

تم الإتحاد بين الطبيعتين بدون إختلاط ، ولا إمتزاج ، ولا تغيّير ، فقد إتحدت الطبيعة اللاهوتية مع الطبيعة البشرية إتحاداً كاملاً بدون إختلاط مثل إختلاط المواد معاً ، وبدون إمتزاج مثل إمتزاج السوائل معاً ، وبدون تغيّير أي إن اللاهوت لم يتحوّل إلى ناسوت ، ولا الناسوت تحوّل إلى لاهوت ، فاللاهوت ظل لاهوتاً بكل صفاته ، والناسوت ظل ناسوتاً بكل صفاته ، باللاهوت الغير محدود إتحد بالناسوت المحدود ، واللاهوت المنزّه عن الجوع والعطش والتعب والألم والموت إتحد بالناسوت الذي يجوع ويعطش ويتعب ويتألم ويموت ، والإتحاد بين الطبيعتين دائم إلى الأبد بدون إفتراق قط ، فلاهوت السيد المسيح لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين .

والإتحاد تم بسر يفوق العقول ، ولكيما نُقرّب هذه الحقيقية للأذهان نقول إنه يشبه إتحاد روح الإنسان بجسده ، وإن كانت الروح البشرية تفارق جسدها في لحظة الموت ، فإن اللاهوت لا يفارق الناسوت قط ، حتى عندما مات السيد المسيح وفارقت روحه البشرية الجسد البشري ، لم يفارق اللاهوت أحدهما ، ولذلك إستطاعت الروح البشري المتحدة باللاهوت أن تنزل إلى الجحيم

وتخلص كل الذين ماتوا على الرجاء ، والجسد البشري المتحد باللاهوت لـم يتعرض للفساد ، وفي لحظة القيامة وحَّد اللاهوت الروح البشرية مع الجسد البشري ، وقام السيد المسيح ظافراً على الموت .

الأخ زكريا : أقرأ لكم بعض ما دوَّنته من أقوال الآباء ، فالقديس أثناسيوس الرسولي يقول " نؤمن بمسيح واحد وإقنوم واحد مؤلف من جوهرين (اللاهوت والناسوت) قد إجتمعا في واحد بلا إختلاط ولا تحوُّل ولا تغيّير ولا فساد ولا إنقطاع ولا تجرُّد اللاهوت مـن الناسوت ، ولا للناسوت مـن اللاهوت . مسيح واحد الفاعل آيات اللاهوت مع ناسوته ، والمحتمل الألم الناسوت مع لاهوته " [١].

منير : إسمحوا لي أن أضيف نقطة أخرى للإتحاد بين الطبيعتين :

فالحقيقة إن العلاقة بين الطبيعة اللاهوتية والطبيعة الناسوتية ليست هي علاقـة تعاون ، ولا تداخل ، ولا مصاحبة ، فاللاهوت لم يتعاون مـع الناسوت ، ولم يتداخل معه ، ولم يصاحبه . إنما العلاقة هي أقوى من كل هذا ، إنها علاقة إتحاد ، ولذلك نقول عن السيد المسيح إنه طبيعة واحدة من طبيعتين ، عندما كان يشفي

---

(١) مفيد كامل ـ أضواء على التجسد ص ١٠١

المرضى كانت تمتد يده لتلمسهم ، وينطق لسانه بكلمات الشفاء ، واللاهوت يمنح الشفاء ، فلم يصنع السيد المسيح المعجزات بناسوته فقط أو بلاهوته فقط ، إنما كان يصنع المعجزات بالناسوت المتحد باللاهوت ٠

ولأن السيد المسيح طبيعة واحدة بعد الإتحاد وليس طبيعتين لذلك كان يقول عن نفسه " أنا " ٠٠ أنا الواحد وليس أكثر ، ومن أجل هذا الإتحاد كان ربنا يسوع يطلق صفات إحدى الطبيعتين على شخصه ، فقال لليهود *" قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن "* (يو ٨ : ٨٥) هذا بالرغم إنه كائن منذ الأزل بلاهوته فقط دون ناسوته ، ولكنه يقول " أنا كائن " ، ويقول معلمنا بولس الرسول *" لترعوا كنيسة الله التي إقتناها بدمه "* (أع ٢٠ : ٢٨) هذا بالرغم أن الدم يخص الناسوت فقط دون اللاهوت ، ويمكن أن نجد ذات الفكرة في آيات كثيرة مثل :

✠ *" ليس أحد صعد إلى السماء إلاَّ الذي نزل من السماء إبن الإنسان الذي هو في السماء "* (يو ٣ : ١٣) ٠

✠ *" لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد "* (١كو ٢ : ٨) ٠

✞ *" أنا هو الأول والآخر ، والحي وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الآبدين "* (رؤ ١ : ١٧ ، ١٨).

الأخ زكريا : وتأكيداً لفكرة الطبيعة الواحدة للسيد المسيح قال البابا أثناسيوس " وهذا الواحد هو الإله .. ولسنا نقول عن هذا الإبن الواحد أنه طبيعتان ، واحدة نسجد لها وأخرى لا نسجد لها ، بل طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة ، ونسجد له مع جسده سجدة واحدة ، ولا نقول بإثنين واحد هو إبن الله بالحقيقة وله نسجد ، وآخر هو إنسان من مريم ولسنا نسجد له .. الذي وُلِد من العذراء القديسة هو إبن الله بالطبيعة وهو إله بالحقيقة وليس بالنعمة ، فالذي يُعلّم غير هذا التعليم .. فهذا (الإنسان) الكنيسة المقدّسة تحرمه " [1].

بيتر : هذا يذكرني بأن **للسيد المسيح ميلادان** :

١- **الميلاد الأزلي** : من الآب قبل كل الدهور .. نور من نور ، إله حق من إله حق ، مثل ولادة الشعاع من الشمس أو ولادة الضوء من النار ، ولادة مستمرة بلا إنقطاع منذ الأزل وإلى الأبد .

---

(١) د. موريس تاوضروس – علم اللاهوت العقيدي جـ ٤ ص ٦٢ ، ٦٣

٢- الميلاد الزمني : من القديسة العذراء مريم ، وهذا الميلاد تم في زمن معين منذ نحو ألفي عام " *ولما جاء ملء الزمان أرسل الله إبنه مولوداً من إمرأة* " (غل ٤ : ٤) وتم في مكان معين وهو مزود البقر في قرية بيت لحم .

بحسب الميلاد الزمني نقول عن السيد المسيح إنه " إبن إبراهيم " و " إبـن داود " وأصغر في العمر من يوحنا المعمدان ، وبحسب الميلاد الأزلي هو خالق إبراهيم وداود ويوحنا المعمدان ، وهذا ما عبَّر عنه المعمدان " *الذي يأتي بعدي صار قدامي لأنه كان قبلي* " (يو ١ : ١٥) والعذراء مريم تدعوه " ياإبني وإلهي ".

الأخ زكريا : هل يمكن أن نُقرّب معنى الإتحاد بين الطبيعتين ببعض التشبيهات "

الأخ مينا : **قرأتُ بعض التشبيهات عن الإتحاد بين الطبيعتين** أوجزها في الآتي :

١- العليقة : العليقة هي شجرة العوسج الخضراء ، وقد رآها موسى والنار تشتعل فيها ، ولـم تحترق وهذه العليقة ترمز لناسوت السيد المسيح ، والنار المشتعلة فيها ترمز للاهوت .. إذاً العليقة المشتعلة تشرح لنا إتحاد اللاهوت بالناسوت .

وهنا تدخل الأخر زكريا بتعليق ظريف للبابا كيرلس الكبير الذي قال " كما إن النار كانت تضئ العليقة دون أن تحرقها هكذا أيضاً اللوغوس لما تجسَّد لم يحرق الجسد الذي إتحد به بل على العكس جعله جسداً محيَياً " (عظة فصحية ١٧) [1].

وقال منير : ولا نقدر أن ننسى أن العليقة أيضاً كانت رمزاً للسيدة العذراء التي حملت نار اللاهوت ولم تحترق ، كما نرنم في المديحة الكهيكية :

✞ العليقة التـــي رآهـــــا	موسى النبي في البريـــة
والنيران تشعل جواهـــا	ولم تمسسها بأذيــــــة
✞ مثـــال أم النور طوباهــا	حملت جمر اللاهوتيــــة
تسعة أشهر في أحشاهــا	وهي عذراء ببكوريــــة

واستكمل الأخ مينا الحديث :

٢- تابوت العهد : أمر الله موسى أن يصنع تابوت العهد من خشب السنط الذي لا يُسوّس ويغشيه بالذهب ، فخشب السنط يشيـر للناسوت ، والذهب يشير للاهوت ، وكما أن كل من الخشب والذهب ظل محتفظاً بطبيعته هكذا الناسوت واللاهوت .

---

(١) التجسد الإلهي للقديس كيرلس الكبير - دير الأنبا مقار ص ٢٣

وهنا تدخل الأخ زكريا بتعليق لطيف للبابا كيرلس الكبير عمود الدين الذي يقول " الخشب الذي لا يُسوّس هو رمز للجسد الذي لم يفسد لأن الأرز لا يُسوّس ، أما الذهب وهو يفوق كل الأشياء فهو يشير إلى جوهر اللاهوت الفائق ، لكن لاحظ كيف غطى التابوت كله بالذهب النقي من الداخل ومن الخارج ، لأن الله الكلمة إتحد بجسد مقدّس .. وهكذا لم يحدث تشويش للطبيعتين ، لأن الذهب الذي غطى به الخشب ظل كما هو ذهباً ، أما الخشب فقد صار غنياً بمجـد اللاهوت ، لكن لم يفقد خصائصه كخشب " [1].

٣- جمرة أشعياء : عندما نظر أشعياء الله جالساً على كرسي عالٍ وأذياله تملأ الهيكـل ، فشعـر بخطيته وخطية شعبه ، وقال *" ويل لي إني هلكت لإني إنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين "* (أش ٦ : ٥) فأخذ واحد من السرافيم جمرة بملقط من على المذبح ، ومسَّ بها شفتي أشعياء قائلاً *" إن هذه قد مسّت شفتيك فإنتُزع إثمك وكُفّر عـن خطيتك "* (أش ٦ : ٧) وإذا تأملنا في هذه الجمرة المشتعلة الناتجة من إتحاد الفحم بالنار فإنها تشرح لنا حقيقة إتحاد الناسوت باللاهوت .

---

(١) شرح تجسد الإبن الوحيد للقديس كيرلس الأسكندري ص ٢٢ ، ٢٣

وهنا جاءت مداخلة لطيفة من الأخ زكريا الذي قرأ قول البابا كيرلس الكبير عمود الديـن البطريـرك رقـم (٢٤) حيـث يقول " ويمكننا أن نرى أيضاً الجمرة مثالاً لكلمة الله المتحد بالطبيعة البشرية دون أن يفقد خواصه .. النار عندما تتصل بالخشب تستحوذ عليه ، لكن الخشب يظل خشباً .. فقد يتغيَّر إلى شكل النار وقوتها ، بل يصبح له صفات النار وطاقتها ويعتبـر واحداً معها ، هكذا أيضاً يجب أن يكون إعتقادنا في المسيح ، لأن الله إتحد بالإنسانية بطريقة لا يُنطق بها ، ولكنه أبقى على خواص الناسوت على النحو الذي نعرفه ، وهو نفسه لم يفقد خواص اللاهوت عندما إتحد به (الناسوت) بل جعله واحداً معه " [١].

٤- الإنسان : يتكون من جسد ترابي قابل للفساد والموت ، وروح حية خالدة طبيعتها تختلف عن طبيعة الجسد ، ومع هذا فبإتحاد الجسد والروح يتكوَّن الإنسان الواحد ، دون أن تختلط الطبيعتان ، أو تمتزج ، أو تتغيَّر إحداهما إلي الأخرى ، هكذا كان إتحاد اللاهوت بالناسوت في السيد المسيح . غير إن إتحاد اللاهوت بالناسوت إتحاد أبدي لا يمكن أن يحدث فيه إفتراق ولا

---

(١) شرح تجسد الإبن الوحيد للقديس كيرلس الأسكندري ص ٢١

إنفصال لحظة واحدة أو طرفة عين ، بينما الروح تفارق الجسد لحظة موت الإنسان وتعود إليه يوم القيامة .

وأيضاً جاءت المداخلة الظريفة للأخ زكريا الذي قرأ قول البابا كيرلس السكندري في رسالته إلى لوكيطس أسقف قيسارية حيث يقول " يجب أن نأخذ لنا مثالاً من طبعنا نحن البشر لأننا مخلوقون من نفس وجسد وهما طبيعتان مختلفتان مثل الإتحاد ، وبإتحادهما صار إنساناً واحداً بطبع واحد ، لم تتغير النفس عن طبعها بإتحادها بالجسد فصارت جسداً ، ولا الجسد صار نفساً ، بل النفس والجسد طبع واحد وإنسان واحد " (١).

وأيضاً استكمل الأخ مينا الحديث : وإن كان يصعب علينا فهم الإتحاد في الإنسان ، فكيف ندرك إتحاد اللاهوت بالناسوت في السيد المسيح ؟!!

وكما إن الأمور التي تخص إحدى الطبيعتين في الإنسان تُنسب للإنسان ككل ، فنقول أن فلان أكل ، أو تحرك ، أو مازال على قيد الحياة ، هكذا كل الأمور التي تخص إحدى الطبيعتين في السيد المسيح تُنسب للإله المتأنس .

---

(١) اورده القمص ارمانيوس حبشي البرماوي في كتابه بطل الأرثوذكسية العظيم ص ١٨٧

٥- الماء والنار : عندما نضع إناء به ماء على النار ، ترتفع درجة حرارة الماء ، ويصل إلى درجة الغليان ، ويكتسب طبيعة النار مع إنه يحتفظ بطبيعته كماء ، ولم يتحوَّل إلى نار ، وأيضاً الماء لم يمتزج بالنار ، وكما إكتسب الماء البارد طبيعة النار ، هكذا جسد المسيح المتحد باللاهوت أصبح جسداً محيّياً .

٦- الحديد والنار : عند وضع الحديد في كور النار يكتسب الحديد طبيعة النار ، ومع ذلك فهو يظل حديداً ولا يتحوَّل إلى نار ، وأيضاً النار المتحدة تظل ناراً ولا تتحوَّل إلى حديد ، وعندما نطرق الحديد يتأثر ويتشكل ، أما النار فلا تتأثر ، وهكذا عند صلب السيد المسيح وقعت الآلام على الناسوت ، أما اللاهوت فهو منزَّه عن الألم والموت ، ولكن الذي مات ليس إنساناً عادياً ، بل هو إبن الله الأزلي الذي فدانا . ويرجع هذا التشبيه إلى البابا كيرلس الكبير منذ القرن الخامس الميلادي ، وأكيد الأخ زكريا سيتحفنا بقول للبابا كيرلس عمود الدين .

الأخ زكريا : قال البابا كيرلس السكندري " فأخذنا لنا مثالاً لإتحاد اللاهوت بالناسوت كإتحاد النار بالحديد ، وإن كان طبعين مختلفين ، فبإتحادهما صارا طبعاً واحداً . لا إن طبع النار إستحال

فصار حديداً ، ولا إن طبع الحديد إستحال فصارا ناراً . بل نار إتحدت بحديد هي النار وهو الحديد .. وإن الحديد إذا ضُرب بالمرزبة هي النار المضروبة والحديد الذي يتألم ، والنار لا تتألم " [1].

ثم إنني أريد أن أدخل في نقطة جديدة هامة جداً ، وهي عندما دعى الإنجيل السيد المسيح " كلمة الله " **يجب أن نفرق بين كلمة الله المتجسد وبين كلمات الله المنطوقة والتي دونها لنا الكتاب المقدّس** ، فكلمة الله المتجسد هو اللوغوس ، هو عقل الله الناطق ، أو نطق الله العاقل . أما الكلمات المدوّنة في الكتاب المقدّس فليست من ذات الله ، ولم تأخذ إحدى هذه الكلمات جسداً بشرياً ، ولا نقول عن إحدى هذه الكلمات إنها الله ، والفارق هنا مثل الفارق بين عقل الإنسان وبين الكلمات التي يتفوه بها ، فعقل الإنسان له كيان أما الكلمات التي يتفوه بها الإنسان فليست لها كيان كالعقل .

ياأحبائي هناك حكمة من دعوة ربنا يسوع بكلمة الله ، فكما إن كلمة الإنسان تظهر أفكاره ومشاعره وأحساسيسه ، هكذا ربنا يسوع أعلن لنا محبة الله " *الله لم يره أحد قط . الإبـن الوحيد*

---

(١) أورده أغناطيوس زكا الأول عيواص في عقيدة التجسد الإلهي ص ٦٦

الذي فـــي حضن الآب هو خبرّ " (يو ١ : ١٨) . وكما إن كلمـة الإنسان تحمل سلطة الإنسان ، فكلمـة المدير تحمل سلطة المدير ، وكلمة الوزير تحمل سلطته ، وكذلك كلمةِ الملك " *حيث تكــون كلمة الملك فهناك سلطان* " (جا ٨ : ٤). هكذا ربنا يسوع أعلن لنا سلطان الله وقوته.

وكما إن كلمة الإنسان تصدر عن الإنسان كفكرة ، وفي نفس الوقت لا تنفصل عنه ، هكذا كلمة الله المتجسد ظهر في عالمنا ، فرآه الرسل الأطهار ولمسوه وحدثوه ، واليهود قاوموه وعاندوه وصلبوه ، مع هذا فهو لم ينفصل عن الآب والروح القدس .

وقد يتساءل البعض : **مادام الإبن والآب والروح القدس لهم جوهر واحد ، والإبن قال " أنا في الآب والآب فيّ " . فلماذا نقول إن الإبن هو الذي تجسد ، وليس الآب ولا الروح القدس ؟**

منير : نحن لا نفصل قط بين الآب والإبن والروح القدس من ناحية الجوهر ، ولا من ناحية المكان والزمان ، فالإبن في الآب والآب في الإبن ، والروح القدس هو روح الآب الإبن ، ولكننا نميّز بين عمل كل إقنــوم . فمثلاً عندما يتحدث الإنسان ، فاللسان هو الذي يجسد الكلمـــة وليست العين ولا اليد . الإنسان له جسد وعقل

وروح ، فعندما يأكل ننسب هذا العمل للجسد ولا يصح أن ننسب الأكل للروح ، ولم نسمع إنسان قط يقول أنني آكل لكيما تنمو روحي ، وعندما يحل الإنسان مسألة حسابية أو مشكلة ، فإننـــا ننسب هذا العمل للعقل ، وعندما يحيا ويتحرك ننسب عمل الحياة للـــروح ، وهكذا تعلمنا أن الآب هو الذي خلقنا والإبن هو الذي فدانا ، والروح القدس هو الذي يُقدِسنا ، وهذا التساؤل يذكرني بتساؤل آخر نسمعه كثيراً من البعض :

س : هل السيد المسيح هو الله أو هو إبن الله ؟

نادر : وماذا تقول أنت يامنير ؟

منير : السيد المسيح هو الله وهو إبن الله ، وبدأ يشرح قائلاً السيد المسيح هو عقل الله الناطق الذي ظهر في هيئة إنسان . فمن حيث الجوهر هو الله الظاهر في الجسد ومن حيث الإقنوم فهو إبن الله الوحيد الجنس .

لو نظرنا إلى ربنا يسوع المسيح مـــن جهة الذاتية فهو الله ..

ولو نظرنا إلى ربنا يسوع من جهـــة الإقنومية فهو إبن الله ..

نادر : أرجو أن تبسط كلامك ياأخ منير .. رفقاً بالبسطاء .

منير : على فكرة ياناادر إن بساطة البسطاء تساعدهم على فهم الأمور اللاهوتية العميقة ، وعلى كلٍ دعوني أعطي مثلاً يقرّب المعنى ، فعندما يشرق نور الشمس ، نقول الشمس أشرقت أو نقول أشعة الشمس ملأت المكان ، والتعبيران صحيحان ، فشعاع الشمس صادر أو مولــود من قرص الشمس ، لم ينفصل عنه بل هو كائن فيه ، ويمكننا أن ننسب النور للشعاع أو للشمس ، والشعاع والشمس شئ واحد ، لأنه لا توجد شمس بدون شعاع ، ولا يوجد شعاع بدون شمس ، وهكذا يمكننا أن ننسب التجسد الإلهي إلى الإبن أو إلى الله لأن الإثنين واحد ، ونستطيع أن نقول عن السيد المسيح أنه هو إبن الله أو هو الله ، وليس للفاهم مشكلة في هذا .

ودعوني أعطي مثلاً آخر :

عندما يحــل الإنسان مشكلة أو مسألة بعقله ، يستطيع أن يقول : أنا عالجتُ المشكلة أو المسألة بعقلي .

أو : أنا عالجتُ المشكلة أو المسألة .

والتعبيران صحيحان لأني أنا وعقلي واحد لا أكثر ، ولا يوجد إنسان بدون عقل ، ولا عقل بدون إنسان .

الأخ زكريا : هناك تساؤل ثالث شبيه بما سبق ، يتساءل البعض :

س : هل السيد المسيح هو إبن الله أو هو إبن الإنسان ؟

الأخ مينا : من الطبيعي أن هذا أمراً مفهوماً تماماً ، فالسيد المسيح حسب لاهوته هو " إبن الله " هو عقل الله الناطق ، الكائن في الجوهر الإلهي كل حين ، وفي ملء الزمان تجسَّد ووُلِد من أمنا العذراء القديسة الطاهرة مرتمريم ، لذلك كثيراً ما قال عن نفسه إنه " إبن الإنسان " ليؤكد حقيقة جسده البشري الذي يأكل ويشرب ويجوع ويتعب .. ربنا يسوع لم يأخذ جسداً خيالياً كقول أوطيخا أو جسداً أثيرياً أو شبحاً أو شبه جسد ، بل إتخذ جسداً بشريا مثل جسدنا تماماً ، فقد شابهنا في كل شئ ما خلا الخطية وحدها *" فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم إشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكي يبيد بالمـوت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس "* (عب ٢ : ١٤) .

وليس معنى قول السيد المسيح عن نفسه " إبن الإنسان " أنه ينفي بنوته للآب أو ينكر الوهيته ، وأيضاً ليس معنى قول السيد المسيح عن نفسه " إبن الله " أنه ينفي تجسده وولادته من العذراء مريم بدون زرع بشر .

منير : ربما لا يدرك البعض أن هذا الجسد الذي إتخذه ربنا يسوع من العذراء مريم جسد مخلوق أي ليس له وجود قبل أن يوجد ، فهذا الجسد المقدّس بدأ يتشكل في أحشاء العذراء البتول من اللحظة التي حلَّ فيها الروح القدس على السيدة العذراء .. لقد تكوَّن هذا الجسد من السيدة العذراء بفعل الروح القدس ، وقبل أن يتكوَّن لم يكن له وجـود في أي مكان ، لذلك فجسد السيد المسيح جسد مخلوق بمعنى أنه لم يكن له وجود قبل أن يوجد .

نادر : إذاً قولنا في قانون الإيمان عن ربنا يسوع المسيح " نور من نور ، إله حق من إله حق ، مولود غير مخلوق " تعود على اللاهوت دون الناسوت ، وبعد أن يحدثنا قانون الإيمان عن لاهوت الإبن يعود فيحدثنا عن ناسوته أو تجسده فيقول " هذا الذي من أجلنا نحن البشر ، ومن أجل خلاصنا ، تجسَّد وتأنس من مريم العذراء والروح القدس " .

الأخ زكريا : فقط قبل نهاية هذه الجلسة المباركة أريد أن أذكركم **ببعض البدع والهرطقات التي ثارت بشأن التجسد الإلهي** :

السيد المسيـح = إله كامل + إنسان كامل (في إتحاد طبيعي مستمر) .

طبيعة السيد المسيح = الطبيعة الإلهية + الطبيعة الناسوتية

جسد بشري + روح بشرية

١- بدعة أريوس : كان أريوس قساً اسكندرياً عاش في القرن الرابع الميلادي ، وقد طعن في طبيعة السيد المسيح الإلهيَّة ، وقال إن الآب خلق الإبن ، وبه خلق كل شئ ، أي إنه إدعى أن السيد المسيح مخلوق ، وهو أدنى مرتبة من الآب ، والآب أعظم منه ، وعندما أرشده أباء الاسكندرية فلم يطع ، فإضطر البابا بطرس خاتم الشهداء إلى حرمه ، وتأكد هذا الحرم في مجمع نيقية سنة ٣١٥م ، وذهب كثيرون وراء أريوس، ولكن الله كان قد أعدَّ القديس العظيم أثناسيوس الرسولي الذي دافع عن الأرثوذكسية ضد الأريوسية ، واليوم يعيد " شهود يهوه " بدعة أريوس ويقولون أن السيد المسيح مخلوق.

٢- بدعة أبوليناريوس : كان أبوليناريوس أسقفاً للاذقية في القرن الرابع الميلادي ، وقد طعن في حقيقة الروح البشرية للسيد المسيح ، وقال إن السيد المسيح ليس له روح بشرية ، لأن اللاهوت حلَّ محلها ، فتصدى له القديس أثناسيوس وكثير من

الآباء ، وقالوا له إن السيد المسيح لم يُخلّص من الإنسان إلاّ بمقدار ما أخذ من الإنسان ، فلو كان أخذ جسداً بشرياً فقط فهو خلص جسدنا ولم يخلص أرواحنا ، وبالتالي فإن الفداء الذي صنعه على الصليب هو فداء ناقص ، ولو قلنا أنَ السيد المسيح لم يأخذ روح بشرية ، فكيف مات على الصليب ؟!

هل فارق اللاهوت الجسد ؟! .. قطعاً لا ، لأن اللاهوت لو فارق الجسد لتعرض الجسد وهو في القبر للفساد .

إذاً السيد المسيح أخذ روحاً بشرية وجسداً بشرياً ، وعلى الصليب عند موتـــه إنفصلت روحه البشرية عن جسده البشري ، ولكن اللاهوت لم يفارق أي منهما ، وحكم مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م على أبوليناريوس بالحرم .

٣- بدعة أوطاخي : كان أوطاخي راهباً متقشفاً ناسكاً رئيساً لأحد الأديرة بالقرب من القسطنطينية في القرن الخامس الميلادي ، وقد طعن في حقيقة جسد السيد المسيح ، وقال إنه ليس جسداً حقيقياً ، إنما هو جسد خيالي ، مرَّ في أحشاء العذراء مريم مثل مرور الماء في القناة ، وهذا الجسد يشبه نقطة الخل التي ألقيت في محيط (اللاهوت) فتلاشت تماماً ، وتناسى أوطاخي أن هذا

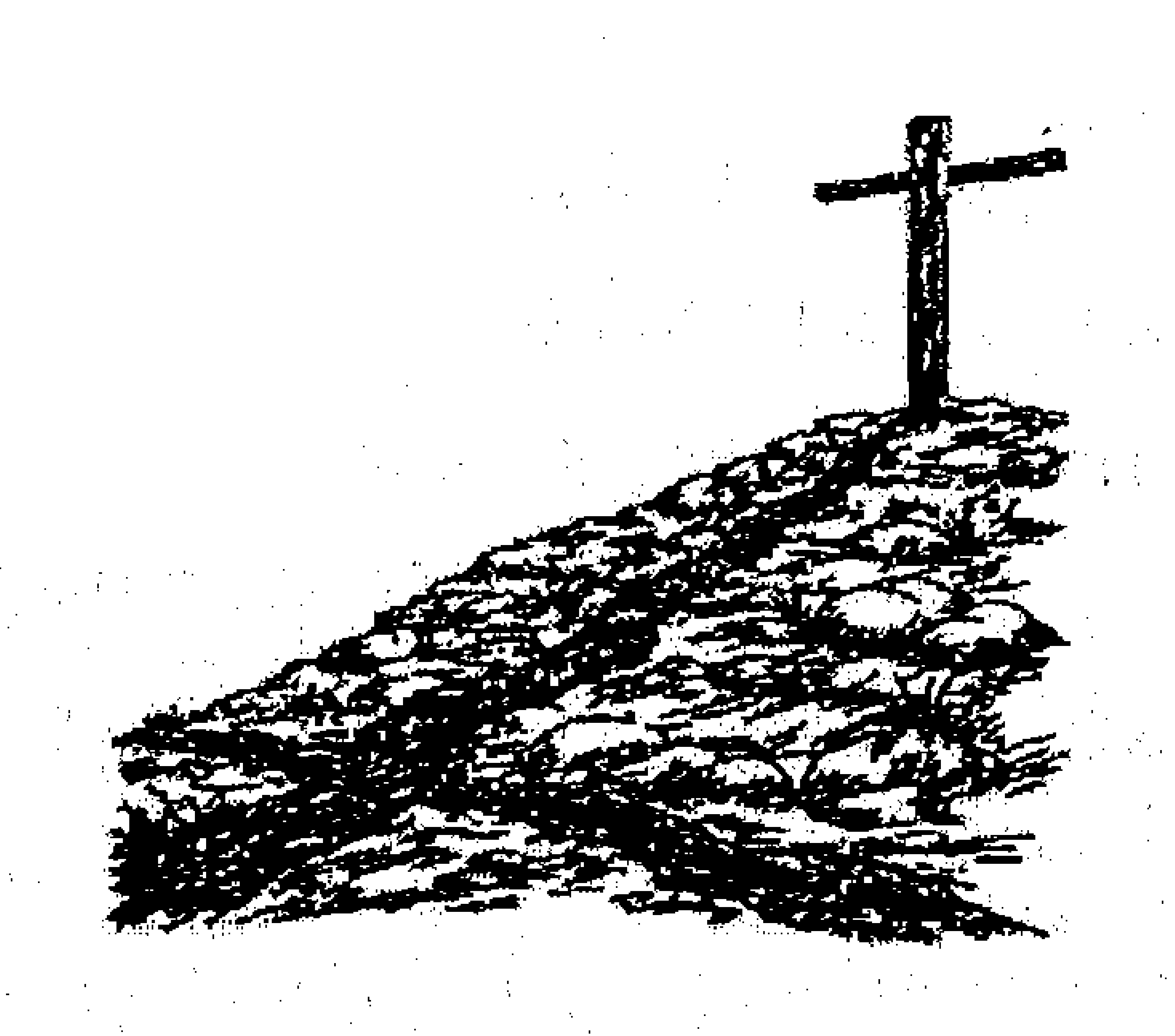
الجسد كان جسداً حقيقياً بدليل إنه كان يجوع ويعطش ويتعب ويتألم وينام ، وعندما طُعن بالحربة جرى منه دم وماء ، فتصدى البابا كيرلس عمود الدين لأوطاخي ، وحكمت الكنيسة عليه بالحرم.

٤- بدعة نسطور : طعن نسطور بطريرك القسطنطينية في القرن الخامس الميلادي في حقيقة الإتحاد بين الطبيعتين الإلهية والبشرية للسيد المسيح ، وقال إن العذراء ولدت إنساناً ولذلك لا يصح أن ندعوها بوالدة الإله (ثيؤطوكوس) بل ندعوها بأم المسيح الإنسان " خريستوطوكس " ، وقال : كيف أسجد لطفل صغير ، وفصل نسطور بين الطبيعتين ، وأنكر إتحاد اللاهوت بالناسوت وقال إن العلاقة بين اللاهوت والناسوت علاقة مرافقة ومصاحبة وإتصال وإقتران وسكنى ، فاللاهوت هو الساكن والناسوت هو المسكن ، اللاهوت هو اللابس والناسوت هو الملبسْ ، ونادى بتقديم العبادة والسجود للاهوت فقط دون الناسوت ، وقال إن الذي صُلب ومات هو المسيح الإنسان ، ولذلك لا يصح أن نقول أن الله مات عنا ، وحذف عبارة " يامن صُلبت لأجلنا " من الثلاث تقديسات ، فحكم عليه مجمع أفسس سنة ٤٣١م

برئاسة البابا كيرلس الكبير بالحرم ، ونفي إلى بلدتنا أخميم مدينة الشهداء الأبطال .

والآن نكتفي اليوم بهذا القدر ، وإنني أشعر إننا فزنا بصيد وفير .

وأسرع الأصدقاء إلى " الطفطف " ، لكي يعودوا إلى مقرهم في مرسى مطروح بعد أن أمضوا يوماً ممتعاً جميلاً بين الأبيض وعجيبة . بل بين السماء والأرض اللذان صارا واحداً في شخص ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح .



رومـــــيـــــل

روميل شاطئ جميل بمرسى مطروح يمتاز بتدرجه الشديد ، حتى إنك تسير مسافة ليست بقليلة على الأقدام وسط المياه الهادئة الصافية ، وفي وسط المياه جلس الأصدقاء يتأملون البحر بأعماقه والشاطئ بهدوئه .

نادر : هل هناك علاقة بين هذا الشط وبين القائد الألماني روميل ؟

الأخ مينا : نعم . فهذا الشط يسمى بإسم روميل منذ الحرب العالمية الثانية .

نادر : كنت أود سماع شيئاً عن أحداث هذا المكان .

الأخ مينا : لو سمحتم لي بنصف ساعة أحكي لكم ما أعرفه .

الأخ زكريا : تفضل ففـــي مطروح تجد الوقت مطروح بالبركة ، وبدأ الأخ مينا يتحدث قائلاً :

قدم إلى هنا سنة ١٩٤٢م الفيلد مارشال " إروين روميل " على رأس القوات الألمانية بعد أن حقق نجاحاً كاسحاً على القوات البريطانية في " طبرق " وأسر منهم ثمانية وعشرين ألفاً ، مما جعل القوات البريطانية تنسحب شيئاً فشيئاً من طبرق إلى سيدي

براني إلى مرسى مطروح إلى العلمين ، وفي العلمين تمركزت القوات البريطانية في منطقة إستراتيجية في منتهى الخطورة ، إذ تنحصر هذه المنطقة بين البحر الأبيض وبين منخفض القطارة .

وبدأت الإمدادات الأمريكية تتدفق من البحر .. دبابات ومدافع وطائرات لا حصر لها للقوات البريطانية ، وأيضاً إمدادات بشرية من فرنسا وأمريكا وروسيا واليونان ونيوزيلندا وإستراليا وتركيا والهند وجنوب أفريقيا .

وفي مرسى مطروح كنتَ تجد الجنود الألمان مع الإيطاليين يزحمون المنطقة ، وإستعدادات الحرب الفاصلة تدور على قدم وساق ، ودارت الحرب سجالاً بين القــوات الألمانيــة وقوات الحلفاء ، وكان حلم روميل الوصول إلى الإسكندرية وإلى ضفاف النيل ، فلم يعد هناك عائقاً إلاَّ منطقة العلمين ، وما أصعبها من منطقة ، لأن الرمال الناعمة والمستنقعات المالحة تمثل عائق طبيعي ضد العربات المصفحة والدبابات .

وتكرَّرت محاولات روميل لإختراق صفوف الحلفاء إلاَّ أنه مُني بخسائر فادحة في قواته على يد قوات جنوب أفريقيا في الشمال والقوات الهندية في الجنوب ، وبعد محاولات مستميتة نجح في فتح

ثغرة فإعتقد أنه إخترق جبهة الحلفاء بالكامل ، وأسرع بإعلان إنتصاره على الحلفاء وإن قواته في طريقها إلى وادي النيل ٠ ثم إكتشف أن قوات الحلفاء مازالت أمامه بقواتها العظيمة ٠

وحاول روميل جذب قوات الحلفاء المدرعة شمالاً حتى يتخلوا عن حصونهم ، ولكن قوات الحلفاء أدركت خطة ثعلب الصحراء وظلت في الحصون تمطر القوات الألمانية بوابل من قذائف المدفعية ، كما أخذ الطيران يُغير على القوات الألمانية والإيطالية حتى بدأت في التراجع والإنسحاب ٠

وفي ٢٣ أكتوبر بدأت المعركة الفاصلة حيث أغارت ألف طائرة للحلفاء على القوات الألمانية وأماكن التجمعات ، ولم تتحرك طائرة ألمانية واحدة لمواجهة هذا الهجوم ، حيث كانت تحط في المطارات ٥٥٠ طائرة معظمها معطل ولا وقود لها ٠

وفي ٢ نوفمبر ١٩٤٢م كانت معركة الدبابات الرهيبة الفاصلة في " تل العقاقير " حيث تحطمت ٢٦٠ دبابة ألمانية وإيطالية ، ولم يعد أمام قوات الحلفاء إلاَّ مطاردة فلول جيش منهزم يحاول الإفلات بأقل خسائر ممكنة ٠

وكان روميل يتمتع بشخصية قوية ، يتقدم الصفوف في

المعركة ، يحب جنوده ويتمتع بحبهم له ، وله أخلاقه الحميدة فلا يشرب الخمر ولا يدخن ، وكما ظهرت براعته في الحروب والإنتصارات ، فقد ظهرت أيضاً في الهزيمة والإنسحاب ، حيث حافظ على جنوده وتماسكهم أثناء الإنسحاب ، مما كان له أثره العظيم في تقليل الخسائر ، وأثناء الإنسحاب إستولت القوات الألمانية على وسائـــل النقل ، أما القوات الإيطالية فسقطت في الأسر .

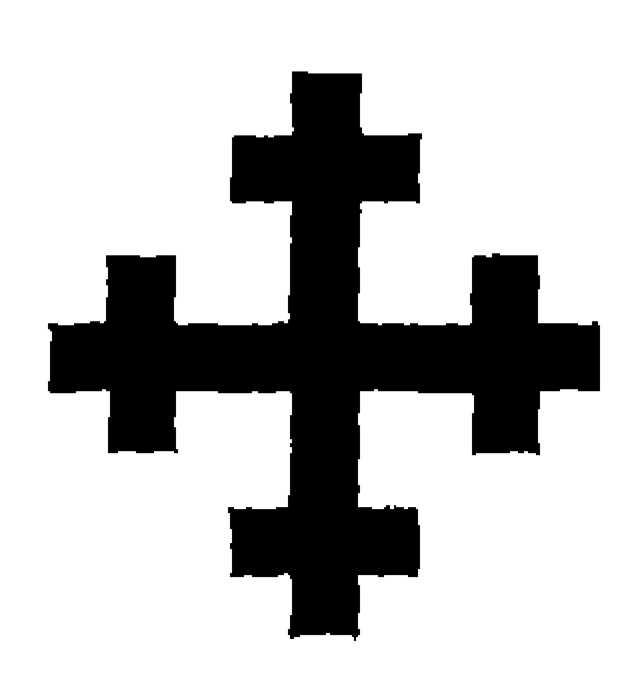
وفي العلمين يوجد متحف يضم بعض مخلفات معركة الصحراء ، وفي شهر أكتوبر من كل عام يفد كثير من الأجانب لزيارة مقابر ذويهم ، حيث توجد مقبرة ضخمة للحلفاء ، ومقبرة أخرى للقوات الألمانية ، وثالثة للقوات الإيطالية . . كم فقدوا من جنودهم ؟!

بيتر : إنها معركة رهيبة بين الله والشيطان .

لقد خلق الله الإنسان ليعيش في سلام وسعادة في فردوس جميل ، والشيطان عدو كل خير قتّال الناس أخرج آدم من فردوس كان فيه ، وجذب أولاده لشتى أنواع الخطايا والآثام ، وما الحروب إلاّ ثمرة من ثمار خطية آدم ، فقتل قايين أخاه الوحيد ، وفقد هو

سلامه ، وفي الحرب العالمية الثانية هذه كم من الشباب قتلوا ، وكم أصيبوا بعاهات ؟! .. ملايين من الشباب فقدوا حياتهم ، كما خلفت الحرب وراءها ملايين من الألغام التي زُرعت في الصحراء الغربية ، وكم جازوا في متاعب الحروب التي لا يعرفها إلاّ من خاضها ؟!

متى تنتهي الأيام ونعود إلى بيت الآب ، ويُطرح إبليس وملائكته في بحيرة النار والكبريت ؟!!



هل مازال مجهولاً ؟

الأخ زكريا : لو سمحتم لي أبدأ بمقدمة بسيطة ، ثم نطرح بعض التساؤلات .. وبدأ الأخ زكريا يتحدث قائلاً :

هل مازال الله مجهولاً ؟!

هل هو الإله المختفي وراء حُجب السماء ؟!

هل هو الإله العالـــي في سماه المترفعَ عن البشر والمادة ؟!

هل هو الإله غير المقترب إليه وغير المعروف ؟!

هل هو الإله المتكبر الجبار ؟!

هل هو الإله النافع الضار ؟!

هو هو الإله الماكر ؟!

هل هو الإله الذي يغضب على مكان فيأمر سكانه بالفسق فيه حتى يدمره ؟!

هل هـــو السيد القوي الذي يستعرض قوته أمام البشرية ؟!

هل هـــو الإله الذي يفرض أوامره ، ومن يعصاه فقد أعدَّ له الجحيم ؟!

كم نشكر الله ياأحبائي لأننا في المسيحية أخذنا الكثير والكثير والكثير ، عندما تجسد الله في هيئة إنسان أصبح مرئياً وملموساً ولم يعد فيما بعد مجهولاً ·

" الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه ولمسته أيدينا " (١يو ١ : ١) ·

لقد رأيناه في بساطة الطفولة لا يخاف منه أحد ولا يرتعب منه أحد ·· لو ظهر في شكل ملك عظيم من ملوك الأرض ·· من كان يتسطيع الإقتراب إليه غيرِ العظماء؟! ·· أما طفل المزود فإن أفقر وأبسط إنسان في العالم يستطيع أن يلتقي به ·

لقد عرفناه قريباً وليس مترفعاً عن البشرية ·· لقد قدَّس المادة بحلوله فيها ··

لقد لمسناه إلهاً عطوفاً شفوقاً متحنناً على جبلته التي صنعتها يداه ··

لقد عايناه راعياً صالحاً وديعاً يحب غنم مرعاه ويخلصهم من فم الأسد ··

لقد تقابلنا معه أباً محباً ودوداً وشفوقاً ··

لقد إختبرنا أبوته الحانية وقبوله للخطاة ·· إسألوا الإبن

الضال ..

لقد سمعناه يدعونا أحباء وليس عبيداً بعد ..

لقد سمعناه يدعونا إخوة وأباء وأمهات له ..

لقد سمعناه يدعو جميع الخطاة والثقيلي الأحمال للراحة والنجاة ..

لقد لمسناه مبغضاً للخطية محباً للخطاة والعشارين والزواني التائبين ..

لقد لمسناه شافيـــاً لأمراضنـــا وأسقامنا .. إسألوا نازفة الدم ..

لقد شاهدناه حاملاً لخطايانا وآثامنا فرحـــاً مسروراً بنجاتنا من الموت ..

لقـــد رأينـــاه مهتماً بحياتنا وقضية خلاصنا أكثر من إهتمامنا بأنفسنا ..

لقد دعانا للملكوت فلسنا نحن وقود لجهنم التي أعدها لإبليس وجنوده ..

منير : أريـــد أن أقول أن الإسلام أيضاً يصوّر الله قريباً من البشرية ، يظهر للبعض ويحدثهم .. دعوني أتحدث ولو قليلاً عن

أثر التجسد في الإسلام :

١- ظهور الله لموسى في النار : في سورة طه ١٠ - ١٢ يقول :

" إذ رأى ناراً فقال لأهله إمكثوا إني أنستُ نار العلي أتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى • فلما أتاها نودي ياموسى إني أنا ربك فإخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى "•

- وفي سورة النمل ٧ ، ٨ يقول :

" إذ قال موسى لأهله إني أنستُ ناراً سأتيكم بها بخبر أو أتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون • فلما جاءها نودي إن بُورِك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين "•

لقد ظهر الله في النار وكلم موسى لذلك قال " بُورِك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين " ، وهكذا ياأحبائي ظهر الله في شكل الإنسان الذي هو أكرم وأشرف وأجل من النار إذ له روح خالدة ، وخُلق على صورة الله•

وهذا التجسد لم يقلل من عظمة اللاهوت الذي إحتجب في الناسوت•

٢- الله قريب : يصور القرآن أن الله قريب جداً من الإنسان • لذلك يقول :

- " ونحــن أقــرب إليه من حبل الوريد " (سورة ق ١٦)•

- " ألم ترَ أن الله يعلم ما فــي السموات وما في الأرض • ما

يكون من نجوى ثلاثة إلاَّ هو رابعهم ، ولا خمسة إلاَّ هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلاَّ هو معهم " (المجادلة ٧) ٠

- " إن الله مع الصابرين " (البقرة ١٥٣) ٠
- " وإذا سألك عبادي عني فإنـــي قريب " (البقرة ١٨٦) ٠

فإن كان الله قريب للإنسان بهذه الصورة ، أقريب إلى الإنسان من حبل الوريد ، فما المانع من تجسده في شكل إنسان من أجل خلاص الإنسان ؟!

٣- نسبة الأعضاء الجسدية والمشاعر الإنسانية لله :

القرآن ينسب لله الأعضاء الجسدية ، فمثلاً :

أ – ينسب لله وجه : " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام " (الرحمن ٢٧) ٠

" كل شئ هالك إلاَّ وجهه ٠٠ " (القصص ٨٨) ٠

ب- ينسب لله يد : " إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم " (الفتح ١٠) ٠

ج- ينسب لله جنب : " إن تقول نفس ياحسرتي على ما فرَّطت في جنب الله " (الزمر ٥٦) ٠

د – ينسب لله عيـــن : " وإصبـــر لحكم ربك فإنك في أعيننا "

(الطور ٤٨).

هـ- ينسب لله المشاعر الإنسانية مثل الحسرة والنسيان والمكر والغضب :

- " ياحسرة على العباد .. " (يس ٣).
- " نسوا الله فنسيهم .. " (التوبة ٦٧).
- " أنا نسيناكم .. " (السجدة ١٤).
- " ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين " (آل عمران ٥٤).
- " وغضب الله عليهم " (الفتح ٦).

وفي صحيح البخاري ينسب لله الضحك على آخر رجل يبقى في النار وهو يقول " لا تجعلني أشقى خلقك فيضحك الله عز وجل منه " .

فإن كان الله قريب بهذه الدرجة والقرآن ينسب له الأعضاء والمشاعر الإنسانية فما المانع من ظهوره في شكل إنسان ؟

وهل الله يعجز عن التجسد ؟

أليس الله قادراً على كل شئ ؟

ألاّ يستطع أن يقطع حُجب الخفاء ويعلن ذاته لنا ؟

وإن كانت الملائكة تستطيع أن تظهر في شكل منظور ، ففي

سورة الأنعام ٨ ، ٩ " وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثم لا ينظرون ، ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وألبسنا عليهم ما يلبسون " أي لو ظهر ملاك فإنه سيظهر في شكل رجل ، وفي صحيح البخاري وصف الوحي الذي جاء في غار حراء بأنه جالس على كرسي بين السماء والأرض .

بل الجن أيضاً لهم القدرة على الظهور في أشكال معينة ملموسة ففي صحيح البخاري جـ ١ ص ٩١ يذكر الرسول إن عفريتاً من الجن فَلَتَ عليه ليقطع صلاته ، فأمكنه الله منه ، وهمَّ أن يوثقه بسارية المسجد .

فإن كانت الملائكة تظهر في شكل إنسان أفلا يستطيع الله خالق الملائكة أن يفعل ذلك ؟

وإن كان الجن له القدرة على الظهور في شكل جسدي حتى أن الرسول رآه وأراد أن يوثقه بالسارية ..

آلا يقدر خالق الملائكة والجن على الظهور في هيئة إنسان ؟

الأخ زكريا : المشكلة إن **البعض يظن أن التجسد حدّ وحيّز اللاهوت في الجسد ، ويتساءلون :**

س : عندما كان السيد المسيح ينام من كان يدبر الكون ؟

نادر : لو سمحتم لي بجزء من الإجابة :

لا يعنـــي التجسد أبداً أن لاهوت الله صار محدوداً في الجسد المقدّس ، ولم يعد يوجد خارجاً عنه .

ولا يعني التجسد أبداً أن لاهـــوت الله تحيَّز في الجسد الإنساني ، ولم يعد موجوداً خارجاً عنه .

ولا يعني التجسد أبداً أن اللاهوت صار محصوراً في الهيكل الإنساني ، ولم يعد موجوداً خارجاً عنه .

إنما التجسد معناه أن اللاهوت إتحد بالناسوت إتحاداً كاملاً ، وفي نفس الوقت اللاهوت يملأ كل مكان ولا يخلو منه زمان .

لا عجب أن نرى السيد المسيح كطفل يرضع من أمه العذراء مريم ، وكإله يدير دفة الكون كله ، بل هو الذي يهبها اللبن الذي ترضعه إياه .

وعندمـــا نضئ مصباحاً ، فزجاج المصباح لا يحجز النور داخله ، بل يشع النور ويملأ المكان . تستطيع أن ترى النور خارج المصباح ، وتستطيع أن ترى النور داخله ، والفارق أن النور داخل المصباح تجده متجسداً في الفتيل المشتعل . .

ربنا يسوع المسيح بناسوته له حدود مكانية يظهر فيها ، فإن

وقف في المجمع فلن تجده في مكان آخر ، فربنا يسوع بناسوته لا يوجد إلاَّ في مكان واحد ولكن بلاهوته فلا يحده مكان ، بينما كان ظاهراً بالجسد في شوارع أورشليم كان يملأ السماء والأرض بلاهوته ، ويضبط ويدبر كل شئ .

أليس الهواء يملأ صدور البشر ، ومع هذا لا يخلو الغلاف الجوي منه ؟!

أليست الشمس تملأ حجرات المنازل ، ومع هذا تملأ الأفق ؟!

أليست الآنية يمكن أن نملأها من ماء البحر ، والبحر يظل مملوءاً بالماء ؟!

أليس المذياع يجسد الموجات الصوتية ، ومع هذا فهي تنتشر في الهواء ؟!

أليس التليفاز يجسد الصورة والكلمة ، ومع هذا تظل هذه الموجات الصوتية منتشرة في الهواء ؟!

هكذا اللاهوت إتحــد بالناسوت وفي نفس الوقت يملأ كل الكون .

الأخ زكريا : أريد أن أكمل جزءاً آخر من الإجابة ، فالبعض يتساءل : عندمــا نزل الله من السماء للأرض فهل خلت منه

السماء ؟

بيتر : الحقيقة أن نزول الله الغير محدود يختلف تماماً عن نزول الإنسان المحدود ، فعندما ينزل الإنسان من المنزل إلى الشارع فلن تجده في المنزل ، وعندما ينزل من الطابق العلوي للأرضي فلن تجده في الطابق العلوي أو في أي مكان آخر غير المكان الموجود فيه حالياً . لكن مع الله الغير محدود فالوضع يختلف تماماً ، فنزول الله من السماء للأرض معناه أن الله تنازل وظهر في شكل إنسان ، ومع هذا فهو يملأ الكل بلاهوته .. الله الغير منظور تنازل إلينا فأصبح منظوراً في شكل الإنسان .

منير : لو سمحتم لي بالحديث رغم أنني أشعر أنني أخذت الكلام كله .

الأخ مينا : تكلم يامنير ولا تسكت . وبدأ منير يتحدث قائلاً :

القرآن يُصوِّر الله أحياناً متجلياً في مكان معين وفي زمان معين .

١- تجلى الله على الجبل : " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمة ربه قال ربِّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن إستقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخرَّ

موسى صعقاً فلما أفـــاق قال سبحانك تُبت إليك وأنا أول المؤمنين " (الأعراف ١٤٢) .

إن كان الله ظهر في مكان معين وبشكل معين على الجبل ورآه موسى ، فلماذا يستبعد البعض ظهوره في زمن معين في جسد الإنسان الذي هو تاج الخليقة ؟

وعندما ظهر الله على الجبـــل وكلم موسى هل خلى منه الكون ؟!

٢- نزول الله على الأرض : " ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الأخير يقول من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفر لي فأغفر له ؟ " (صحيح البخاري جـــ١ ص ٢٠٠) .

ربنا تبارك وتعالى ينزل في ثلث الليل الأخير ومع ذلك لا يخلو منه مكان ، وأيضاً في تجسده تنازل من سماه ولم يخلو منه مكان .

٣- عرش الله : " الرحمن على العرش إستوى " (طه ٥) .

وفي صحيح البخاري يقول الرسول إن الناس يُصعَقون يوم القيامة ، فأكون أول من يفيق ، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ، فما أدري أفاق قبلي أم جوزي ..

فإن كان العرش له قوائم محدودة بدليل أن موسى إستطاع أن يمسك بأحد قوائم العرش ، فهل العرش حدَّ وحيَّز الله ؟ وهل الله الجالس على العــرش غير موجود خارج العرش ؟!

الله موجود على العرش بطريقة معلنة ، وموجود خارج العرش بطريقة غير مرئية ، وهكذا الله الغير منظور أعلن ذاته لنا في شخص ربنا يسوع المسيح بينما كان يملأ كل زمان ومكان ..

٤- سماء الله : فــي قصة الإسراء والمعراج في صحيح البخاري ص ٧٣ ، ٧٤ يذكر أن الرسول عرج إلى السماء ، فوجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة ، ومرَّ على إدريس وموسى وعيسى ثم وصل لمكان الله ، ففرض الله على أمته خمسين صلاة ، وفي عودته سأله موسى عن عدد الصلوات ، فلما علم أنها خمسون صلاة إستثقلها ، وأعاده إلى الله الذي جعلها خمس وعشرين صلوة . ثم أعاده موسى مرة ثانية وثالثة لله حتى صارت خمس صلوات .

وهنا السؤال :

وهل موسى كان يوجد في مكان لا يوجد فيه الله ؟!

كيف يتحرك الرسول جيئة وذهاباً بين مكان موسى ومكان الله ؟!

بلا شك أن الله موجود في مكانه بطريقة معلنة وأيضاً لا تخلو منه أي من السموات ، وهذا ما حدث في التجسد إن الله ظهر في الجسد بصورة مرئية ملموسة ، وفي ذات الوقت يملأ كل مكان بلاهوته .

٥- دار الله : جاء في الحديث عن الرسول " إن المؤمنين حين يتشفعون ربهم يوم القيامة يأتون إليّ . فأنطلق فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي . فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً " (صحيح البخاري ٤ : ١٨) .

هل الله موجود في داره فقط ؟!

وهل الدار حوت وحيزت الله ، ولم يعد موجوداً خارج الدار ؟!

بلا شك إن الله موجود في داره ، وخارج داره موجود أيضاً .. لنعتبر الجسد البشري هو دار الله الموجود فيه .

الأخ زكريا : نختتم حديثنا بسؤالين .. الأول قال الله لموسى *" لأن الإنسان لا يراني ويعيش "* (خر ٢٣ : ٢٠) .

" الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه " (١تي ٦ : ١٦) .

فكيف شاهد الناس الله وقت التجسد وعاشوا ؟

بيتر : بعد المناقشة السابقة واضح تماماً أن لاهوت الله لا يتسطيع أحد أن يراه ويعيش ، وفي التجسد إحتجب اللاهوت داخل الناسـوت ، فما كان يراه الناس وقت التجسد هو الناسوت ، كانوا يشاهدون إنساناً عادياً ولكنه ليس بالإنسان العادي ·· إنه الله الظاهر في صورة الجسد ·

الأخ زكريا : السؤال الأخير وهو ما يثيره البعض وهو : **كيف يحل الله فـي بطن إمرأة ؟ وكيف يتحد بجسد يأكل ويشرب ويتعب ويتألم ؟**

بيتر : لو سمحتم لي بالإجابة على السؤال الأخير ·· وبدأ يتحدث قائلاً :

١- هل جسد الإنسان دنيئ ؟!

وهل يخلق الله القدوس الجسد الدنئ ؟!

جسد الإنسان معجزة تثبت وجود الصانع الحكيم العظيم ، تأمل في دقة وسمو أجهزة الجسد من عقل وأجهزة مختلفة !!

٢- هل بطن المرأة ودمها يعتبر نجاسة ؟!

وهل يخلق الله المرأة بهذا التركيب النجس ؟!

كلاً ، فالله القدوس لا يمكن أن يخلق شيئاً دنساً أو نجساً ··

النجاسة تأتي من الخطية وإرتكاب المعصية ، أما القديسة مريم الطاهرة فكلها طاهرة ، يكفي حلول روح الله القدوس عليها الذي طهرها وقدسها ونقاها وملأها نعمة .

٣- إن كان الله موجود في كل مكان حتى المقابر والحظائر وأماكن الفجور فكيف نستكثر حلوله في أحشاء العذراء الطاهرة سيدة نساء العالمين ؟!

قال البابا أثناسيوس الرسولي " إن كانت الشمس التي خلقها هو والتي نراها وهي تدور في السماء لا تتدنس بمجرد لمسها الأجساد التي على الأرض ، ولا تنطفئ بظلماتها ، ولكنها بالعكس تنيرها وتُطهّرها أيضاً . . فبالأولى جداً كلمة الله الكلي القداسة بارئ الشمس وربها لم يتدنس قط بمجرد ظهوره في الجسد ، بل بالعكس لأنه عديم الفساد فقد أحيا وطهَّر الجسد الذي كان في حد ذاته قابلاً للفناء " .

الأخ زكريا : الحقيقة إنني أشعر أنه مازال في جعبتكم الكثير ، ولكننا نكتفي بهذا القدر شاكرين الله الذي أعاننا ، وأتى بنا إلى هذه الساعة ، ونسأله أن يُكمِل لنا حلقات هذا البحث بشفاعة أمنا

العذراء ، وصلوات مار مرقس والبابا بطرس خاتم الشهداء وشهداء أخميم .



رقم الإيداع بدار الكتب : ٥٢٢٦ / ١٩٩٦

قداسة البابا شنودة الثالث يحمل رأس شهيد من أخميم

هذه المجموعة تشمل:

١. الكتاب المقدس .... هل يُعقل تحريفه..؟

٢. إنجيل برنابا .... هل يُعقل تصديقه..؟

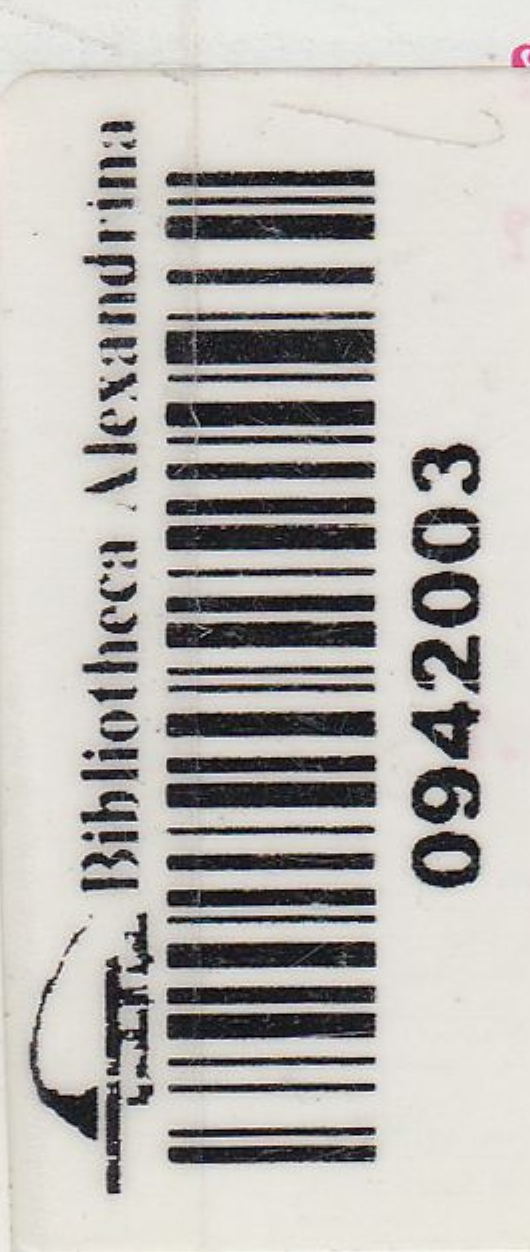
٣. التثليث والتوحيد .... هل ضد العقل..؟

٤. التجسد الإلهي .... هل له بديل..؟

٥. ألوهية المسيح .... من يخفي الشمس..

٦. الصليب .... هل ننجو بدونه..؟

٧. الخروف الضال .... كيف يضل..؟



الثمن ١٠٠ قرش